# الجزء الرابع

| آياته:132 | 109 من سورة آل عمران + 23 من سورة النساء | وصفحاته 20 |
|---|---|---|

| الموضوع | الآيات | التفصيل[1] |
|---|---|---|
| القسم الأول (1-120): الثبات الفكري في مواجهة الأفكار الخارجية | | |
| الصراع بين أهل التوحيد وأهل الشرك | | بداية الجزء الرابع – تابع سورة آل عمران |
| | 92 | البر بالإنفاق مما تحب |
| | 95-93 | افتراء اليهود على يعقوب وتحريمه على نفسه |
| | 97-96 | مكانة البيت الحرام |
| | 99-98 | الرد على أهل الكتاب |
| | 110-100 | توجيهات للمؤمنين |
| | 120-111 | أحوال أهل الكتاب وجزاء الكافرين |
| القسم الثاني (121-200): كيفية الثبات داخلياً | | |
| بيان حال المؤمنين مع ربهم | 129-121 | غزوة بدر وأحد |
| | 141-130 | واجبات المؤمنين وامتحانهم |
| | 156-142 | خطاب للمؤمنين وأسباب هزيمتهم في أحد |
| | 158-157 | الترغيب في الجهاد |
| | 164-159 | صفات الرسول صلى الله عليه وسلم |
| ولوج ميدان النفس المؤمنة | 174-165 | أسباب هزيمة المسلمين في أحد ومنزلة الشهداء |
| | 179-175 | التحذير من الشيطان وأولياؤه |
| | 184-180 | بخل اليهود وعاقبة البخل |
| | 186-185 | فناء الدنيا وفضل الصبر |
| سُنَّة الأخذ بالأسباب الظاهرة | 188-187 | صفات أهل الكتاب |
| | 190-189 | وحدانية وقدرة الله |
| | 195-191 | مميزات أولو الألباب |
| | 197-196 | عاقبة الكافرين والتحذير منهم |
| | 200-198 | جزاء المتقين |

## بين يدي تفصيل الموضوع:

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| الصراع بين أهل والتوحيد وأهل والشرك | 92 | البر بالإنفاق مما تحب |

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ٩٢ [1]

- قوله تعالى: **{لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّون}** في البر ثلاثة تأويلات: **أحدهما:** أن البر ثواب الله تعالى. **والثاني:** أنه فعل الخير الذي يستحق به الثواب. **والثالث:** أن البر الجنة. وفي قوله تعالى: **{حَتَّى تُنفِقُواْ}** ثلاثة أقاويل: **أحدها:** في الصدقات المفروضات. **والثاني:** في جميع الصدقات فرضاً وتطوعاً. **والثالث:** في سبيل الخير كلها من صدقة وغيرها. وروي: لما نزلت هذه الآية {لَن تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ} جاء زيد بن حارثة بفرس له يقال لها (سَبَل) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: تَصَدَّقْ بهذه يا رسول الله، فأعطاها ابنه أسامة، فقال: يا رسول الله إنما أردت أن أتصدق بها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قَدْ قُبِلَتْ صَدَقَتُك ".

| |
|---|
| **إدارياً:** لا تتحقق المكاسب دون تضحيات، خاصة ما كان من فرض الله. |

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| الصراع بين أهل والتوحيد وأهل والشرك | 93-95 | افتراء اليهود على يعقوب وتحريمه على نفسه |

كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۚ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٩٣ فَمَنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٩٤ قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٩٥ [2]

- قوله تعالى: **{كل الطعام كان حلاً لبني إسرائيل}** سبب نزولها "أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أنا على ملة إبراهيم» فقالت اليهود: كيف وأنت تأكل لحوم الإبل؟ وتشرب ألبانها؟ فقال: «كان ذلك حلاً لإبراهيم». فقالوا كل شيء نحرّمه نحن، فإنه كان محرّماً على نوح وإبراهيم حتى انتهى إلينا" فنزلت هذه الآية تكذيباً لهم. قيل و «**الطعام**» اسم

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

[2] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

للمأكول. قيل: **والحل:** الحلال، ومثله الحرم والحرام، واللبس واللباس. وفي الذي **حرَّمه على نفسه،** ثلاثة أقوال. **أحدها:** لحوم الإبل وألبانها. **والثاني:** أنه العروق. **والثالث:** أنه زائدتا الكبد، والكليتان، والشحم إلا ما على الظهر. وفي **سبب تحريمه** لذلك أربعة أقوال. **أحدها:** أنه طال به مرضٌ شديد، فنذر: لئن شفاه الله، ليحرِّمنَّ أحبَّ الطعام والشراب إليه، روي عن النبي صلى الله عليه وسلم. **والثاني:** أنه اشتكى عرق النسا فحرّم العروق. **والثالث:** أن الأطباء وصفوا له حين أصابه النسا اجتناب ما حرمه، فحرمه. **والرابع:** أنه كان إذا أكل ذلك الطعام، أصابه عرق النسا، فيبيت وقيذاً فحرمه. **واختلفوا:** هل حرم ذلك بإذن الله، أو باجتهاده؟ على قولين. واختلفوا: بماذا ثبت تحريم الطعام الذي حرمه على اليهود، على ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنه حرم عليهم بتحريمه، ولم يكن محرماً في التوراة. وقيل: قال يعقوب: لئن عافاني الله لا يأكله لي ولد. **والثاني:** أنهم وافقوا أباهم يعقوب في تحريمه، لا أنه حرّم عليهم بالشرع، ثم أضافوا تحريمه إلى الله، فأكذبهم الله بقوله: {قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين}. **والثالث:** أن الله حرمه عليهم بعد التوراة لا فيها. وكانوا إذا أصابوا ذنباً عظيماً، حرم عليهم به طعام طيب، أو صب عليهم عذاب. قوله تعالى: **{فمن افترى}** يقول: اختلق. **{على الله الكذب من بعد ذلك}** أي: من بعد البيان في كتبهم، وقيل: من بعد مجيئكم بالتوراة وتلاوتكم إياها. قوله تعالى: **{قل صدق الله}** الصدق: الإخبار بالشيء على ما هو به، وضده الكذب. واختلفوا أي خبر عنى بهذه الآية؟ على قولين. أحدهما: أنه عنى قوله تعالى: {ما كان إبراهيم يهودياً}. **والثاني:** أنه عنى قوله تعالى: {كلُّ الطعامِ كان حلا}.

**إدارياً:** الكذب صفة مذمومة حتى في استرداد الحق. فكثير من التحقيقات الإدارية تنتهي بنتائج غير مرجوه بسبب الكذب والتعنت وغلبة الهوى والانتقام.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| الصراع بين أهل والتوحيد وأهل والشرك | 96-97 | مكانة البيت الحرام |

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن

كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ [1]

- **{إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً}** لا اختلاف بين أهل التفسير أنه أول بيت وضع للعبادة، وإنما اختلفوا هل كان أول بيت وضع لغيرها على قولين: **أحدهما:** أنه قد كانت قَبْله بيوت كثيرة. **والثاني:** أنه لم يوضع قبله بيت. وفي **{بَكَّةَ}** ثلاثة أقاويل: أحدها: أن بكة المسجد، ومكة: الحرم كله. **والثاني:** أن بكة هي مكة. **والثالث:** أن بكة موضع البيت، ومكة غيره في الموضع يريد القرية. وفي المأخوذ منه بكة قولان: **أحدهما:** أنه مأخوذ من الزحمة، يقال تَبَاكّ القوم بعضهم بعضاً إذا ازدحموا، فبكة مُزْدَحَمُ الناس للطواف. **والقول الثاني:** أنها سميت بكة، لأنها تَبُكُّ أعناق الجبابرة، إذ ألحدواْ فيها بظلم لم يهملواْ. وفي قوله: **{مُبَارَكاً}** تأويلان: **أحدهما:** أن بركته ما يستحق من ثواب القصد إليه. **والثاني:** أنه آمن لمن دخله حتى الوحش، فيجتمع فيه الصيد والكلب. **{فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ}** الآية في مقام إبراهيم أثر قدميه وهو حجر صلد؟ والآية في غير المقام: أمن الخائف، وهيبة البيت وامتناعه من العلو عليه، وتعجيل العقوبة لمن عتا فيه، وما كان في الجاهلية من أصحاب الفيل. **{وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً}** معناه أنه عطَّف عليه قلوب العرب في الجاهلية فكان الجاني إذا دخله أمِنَ. وأما في الإسلام ففيه قولان: **أحدهما:** أنه من النار. **والثاني:** من القتال، وأما الحدود فتقام على من جنى فيه.
- **{وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيهِ سَبِيلاً}** وفي الاستطاعة ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنها بالمال، وهي الزاد والراحلة. **والثاني:** أنها بالبدن. **والثالث:** أنها بالمال والبدن. **{وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}** وفيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** يعني [من كفر] بفرض الحج فلم يره واجباً. **والثاني:** هو لا يرى حَجَّهُ براً ولا تركه مأثماً. **والثالث:** اليهود، لأنه لما نزل قوله تعالى: {وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنهُ} فقالواْ نحن مسلمون فأُمِرُوا بالحج فلم يحجوا، فأنزل الله هذه الآية.

**إدارياً:** تحديد رؤية المؤسسة يعتبر من أساسيات البناء الإداري تليها الرسالة ثم الأهداف وآليات تحقيقها، والسياسات والإجراءات ثم التوصيف الوظيفي، ولنجاح التنفيذ ترسم الخطط لتحقيق ما سبق وتكلف فرق العمل المؤهلة الإنجاز وفق الجداول الزمنية.
أما من ارتأى برأيه الخاص داخل هذا المسار التغيير فلا يقبل منه وليس له غير الإلتزام.

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| الصراع بين أهل والتوحيد وأهل والشرك | 98-99 | الرد على أهل الكتاب |

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ [1]

- **{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ}** فيه قولان: **أحدهما:** أن صدهم عن سبيل ما كانوا عليه من الإغراء بين الأوس والخزرج حتى يتذكروا حروب الجاهلية فيتفرقوا، وذلك من فعل اليهود خاصة. **والثاني:** أنه تكذيبهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وإنكارهم ثبوت صفته في كتبهم، وذلك من فعل اليهود والنصارى. **{تَبْغُونَهَا عِوَجاً}** أي تطلبون العِوَجَ وهو بكسر العين العدول عن طرائق الحق، والعَوَج بالفتح ميلُ منتصب من حائط أو قناة. **{وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ}** فيه قولان: **أحدهما:** يعني عقلاء، مثل قوله تعالى: {أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ} [ق: 37]. **والثاني:** يعني شهوداً على ما كان من صَدّهم عن سبيل الله، وقيل من عنادهم وكذبهم.

**إدارياً:** الصواب والصحيح يُتبع ولا يحتج بالضائقة المالية للغش في المنتجات، ولا يلتفت لأصحاب الغل والكبر والعناد ففيهم الهلاك للمؤسسات والضياع للأسواق، فالجمهور له ميزانه بالمراقبة والمحاسبة.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| الصراع بين أهل والتوحيد وأهل والشرك | 100-110 | توجيهات للمؤمنين |

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣

[1]

- **{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقاً مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ}** سبب نزولها أن الأوس والخزرج كان بينهما حرب في الجاهلية، فلما جاءَ النبي صلى الله عليه وسلم أطفأ تلك الحرب بالإسلام، فبينما رجلان أوسي وخزرجي يتحدثان، ومعهما يهودي، جعل اليهودي يذكِّرهُما أيامهما، والعداوة التي كانت بينهما حتى اقتتلا، فنادى كل واحد منهما بقومه، فخرجوا بالسلاح، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم، فأصلح بينهم، فنزلت هذه الآية. **قيل:** والخطاب بهذه الآية للأوس والخزرج. **قيل:** وعنى بذلك **الفريق:** شاس بن قيس اليهودي وأصحابه، **قيل:** ومعنى **طاعتهم:** تقليدهم. قوله تعالى: **{ومن يعتصم بالله}** قيل: أي: يمتنع، وأصل العصمة: المنع، قيل: ويعتصم جَزمٌ بـ «من» والجواب **{فقد هُدِيَ}**. وفي **«حق تقاته»** ثلاثة أقوال. **أحدها:** أن يُطاع الله فلا يُعصى، وأن يُذكر فلا يُنسى، وأن يشكر فلا يكفر. **والثاني:** أن يجاهد في الله حق الجهاد، وأن لا يأخذ العبد فيه لومة لائم، وأن يقوموا له بالقسط، ولو على أنفسهم، وآبائهم، وأبنائهم. **والثالث:** أن معناه: اتقوه فيما يحق عليكم أن تتقوه فيه. قوله تعالى: **{واعتصموا بحبل الله جميعاً}** قيل: اعتصموا: استمسكوا. فأما **الحبل**، ففيه ستة أقوال. **أحدها:** أنه كتاب الله: القرآن. **والثاني:** أنه الجماعة. **والثالث:** أنه دين الله. **والرابع:** عهد الله. **والخامس:** أنه الإخلاص. **والسادس:** أنه أمر الله وطاعته. وقوله: **«جميعاً»** منصوب على الحال، أي: كونوا مجتمعين على الاعتصام به. وأصل **«تفرَّقوا»** تتفرَّقوا. قوله تعالى: **{واذكروا نعمة الله عليكم}** اختلفوا فيمن أُريد بهذا الكلام على قولين. **أحدهما:** أنهم مشركو العرب، كان القوي يستبيح الضعيف. **والثاني:** الأوس والخزرج، كان بينهم حرب شديد. **والأعداء:** جمع عدو. قيل: وهو من عَدَا: إذا ظَلم. قوله تعالى: **{فأصبحتم}** أي: صرتم، قيل: وأصل **الأخ** في اللغة أنه الذي مقصده مقصد أخيه، والعرب تقول: فلان يتوخى مسارّ فلان، أي: ما يسره. **والشَّفا:** الحرف. واعلم أن هذا مثل ضربه الله لإشرافهم على الهلاك. وقربهم من العذاب، كأنه قال: كنتم على حرف حفرةٍ من النَّار، ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا الموت على الكفر. قيل: فأنقذكم منها

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

محمد صلى الله عليه وسلم.

**إدارياً:** العصبية والتحريض عليها دعوة للانغلاق والتحجر، وهي ضد الأعمال والأموال والمكاسب وفتح الأسواق.

وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٥ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ١٠٦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١٠٧ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٨ [1]

- قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَلْتَكُن مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ}**؛ أي لِيَكُنْ منكم جَمَاعَةٌ يدعونَ إلى الصُّلح والإحسان، ويأمرونَ بالتوحيد واتِّباع مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وسائرِ الطَّاعات الواجبةِ؛ **{وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ}**؛ والشِّرْكِ وسائرِ ما لا يُعْرَفُ في شريعةٍ ولا سُنَّةٍ، **{وَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ}**، أي النَّاجُونَ من السَّخَطِ والعذاب، قال: **{وَلْتَكُن مِّنْكُمْ}** ولم يقُلْ: ولِيَكُن مِنْكُمْ جَمِيْعُكُمْ؛ لأنَّ الأمرَ بالمعروف والنهيَ عنِ المنكر فَرْضٌ على الْكِفَايَةِ، إذا قَامَ به البعضُ سَقَطَ عن الباقين، ويجوزُ أن يكون المرادُ بالأُمَّةِ العلماءَ في هذه الآية الذين يُحْسِنُونَ ما يَدْعُونَ إليه. وقولهُ: **{يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ}** أي إلى الإسلامِ، ثم النهيُ عن المنكرِ على مراتبٍ؛ أوَّلُها: الوعظُ والتَّخويفُ، فإن زالَ بذلكَ لم يَجُزْ للناهي أن يَتَعَدَّى عنهُ إلى غيره ما فوقَه، لأن المقصودَ زوالُ المنكرِ. قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَلاَ تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ}**؛ أي ولا تكونُوا كاليهودِ والنصارى الذين اختلفُوا فيما بينَهم وصارُوا فِرَقاً وشِيَعاً، {مِن بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ} الكتابُ في أمرِ مُحمَّدٍ صلى الله عليه وسلم؛ **{وَأُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}**؛ على تفريقِهم واختلافِهم. قالَ بعضُهم: لاَ تَكُونُوا كالَّذِيْنَ تفرَّقوا واختلفُوا، قال: وهُمُ الْمُبْتَدِعَةُ من هذه الأُمَّة. فقالَ تعالى: **{يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ}**؛ معناهُ: **{وَأُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ}** وهو يومُ القيامةِ. **ومعنى الآيةِ:** تَبْيَضُّ وجوهُ

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

المخلصينَ للهِ بالتوحيدِ؛ أي تُشْرِقُ فتصيرُ كالثَّلج بَيَاضاً والشَّمس ضياءً، وَتَسْوَدُّ وجوهُ الكفَّار والمنافقين من الْحُزْنِ حين يُدْعَوْنَ إلى السُّجودِ فلا يستطيعونَ.

- قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ}**؛ جوابهُ محذوفٌ؛ أي يقالُ لَهُم: {أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ} قيلَ: هم قومٌ من أهلِ الكتاب كانوا مصدِّقين بأنبيائِهم مصدِّقينَ بمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم قبلَ أن يُبعث، فلما بُعِثَ كَفَرُوا به، فذلك قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ}. **وقيلَ:** هم مَن كفرَ باللهِ يومَ الميثاقِ حين أُخْرِجُواْ من صُلْب آدَمَ عليه السلام. **وقيل:** هُمُ الخوارجُ وأهلُ البدَعِ كلِّها، وقيل: هم أهْلُ الرِّدَّةِ. قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}**؛ وهم المؤمنونَ الذين ابْيَضَّتْ وجوهُهم في الآخرةِ في جَنَّةِ اللهِ تعالى، صارُوا إليها برحمتِه هم فيها مقيمون دائمون. وفي الآيةِ بيانُ أنَّ الجنَّةَ لا تُنَالُ إلاَّ برحمةِ اللهِ وإنِ اجتهدَ الْمُجْتَهِدُ في طاعتِهِ. قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{تِلْكَ آيَاتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ}**؛ أي هذه حُجَجُ اللهِ يَنْزِلُ بها جبريلُ عليه السلام فيقرأها عليكَ بالصدقِ؛ **{وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِّلْعَالَمِينَ}**؛ أي للجِنِّ والإنسِ.

**إدارياً:** لغة الإصلاح وجمع الناس وتأليف قلوبهم أولى مما عداها، والكلمة الطيبة استثمار جيد، ففرق العمل الكبيرة لو تفشت فيهم القطيعة والفرقة، لأضمحل الإنتاج، وزادت الكلف وتراجعت المبيعات، لأطبق الخراب بفكيه.

وليس من مصلحة مستثمر أو صاحب عقل أن يوظف أمواله لتحقيق ذلك، فطبيعة الأعمال الفطرية ترفض الفرقة والتشرذم.

وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ [1]

- قوله عَزَّ وجَلَّ: **{وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلأُمُورُ}**؛ مَعْنَاهُ: جميعُ ما في السَّماوات والأرضِ من الخلقِ عبيدُ اللهِ ومخلوقُه فلا يريدُ ظلمَهم، فإنَّ مَن بَلَغَ غِنَاهُ هذا المبلغَ لا يحتاجُ إلى الظُّلم. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلأُمُورُ}** أي عواقبُ الأمور في الآخرةِ. قوله عزَّ وَجَلَّ: **{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ**

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

**بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ}**؛ خطابٌ لأصحاب رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، وهوَ يَعُمُّ سَائِرَ أُمَّتِهِ. **قيل:** (نَحْنُ آخِرُ الأُمَمِ وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللهِ). **وقيل** معنى {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ} أي كنتم في اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، **وقيل:** كنتم مُذْ كُنْتُمْ، **وقيلَ:** الكافُ زائدةٌ؛ أي أنْتُمْ خَيْرُ أمَّةٍ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ}** أي بالتَّوحيدِ واتِّباعِ الشَّريعةِ، **{وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ}** أي عن الشِّرْكِ والظُّلمِ. وقَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ}** أي تُوَحِّدُونَ اللهَ تعالى بالإيْمان باللهِ وتصديقِ رُسُلِهِ وَرَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم؛ لأنَّ مَن كَفَرَ بالنَّبيِّ صلى الله عليه وسلم لَمْ يُوَحِّدِ اللهَ تعالى، ودليلُ هذا التأويلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ}؛ أي لو صَدَقَ اليهودُ والنصارى مع إيْمانِهم بالله تعالى إيْمَانَهم بنَبيِّهِ صلى الله عليه وسلم لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِن الإقامةِ على دِينهم. قولُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ}**؛ يعني أهلَ الكتاب منهمُ المؤمنونَ عَبْدُاللهِ بْنُ سَلاَمَ وأَصحابُه، وسائرُ من أسلمَ مِن أهلِ الكتاب. **{وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَاسِقُونَ}**؛ أي الكافرونَ الخارجونَ عن أمرِ الله، وهم الذين لَمْ يُسْلِمُواْ منهُم.

**إدارياً:** ليكن اليقين حليف الإنسان الصالح أينما حل، وعادة يختار من الكلام أطيبه ومن اللسان أعذبه، فتميل له القلوب وترعوي عن المفاسد بسببه النفوس، وهذا أرقى مكسب تطمح له الإدارات تخفيض كلف بغير سبب منها، فتح أسواق أوسع بيسير الإنفاق، وبعد هذا تتراكم الفوائد والثمرات فتهنئ النفوس بالمكاسب والأرباح.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| الصراع بين أهل والتوحيد وأهل والشرك | 120-111 | أحوال أهل الكتاب وجزاء الكافرين |

لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ [1]

- قوله تعالى: **{لن يضروكم إلا أذىً}** قال مقاتل: سبب نزولها أن رؤساء اليهود عمدوا إلى

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

عبد الله بن سلام وأصحابه فآذوهم لإسلامهم، فنزلت هذه الآية. قيل: والأذى قولهم: {عزير ابن الله} [التوبة: 30] و {المسيح ابن الله} **[التوبة: 30]** و {ثالث ثلاثة} [المائدة: 73] **وقيل:** هو الكذب على الله، ودعاؤهم المسلمين إلى الضلالة. **وقيل:** هو البهت والتحريف. ومقصود الآية: إعلام المسلمين بأنه لن ينالهم منهم إلا الأذى باللسان من دعائهم إياهم إلى الضلال، وإسماعهم الكفر، ثم وعدهم النَّصرَ عليهم في قوله: {وإن يقاتلوكم يولُّوكُم الأدبار}. قوله تعالى: **{أين ما ثقفوا}** معناه: أُدركوا وَوُجِدوا، وذلك أنهم أين نزلوا احتاجوا إلى عهد من أهل المكان، وأداء جزية. قيل: أدركتهم هذه الأمة، وإن المجوس لنجبيهم الجزية. وأما **الحبل**، فقيل: الحبل: العهد، **قال بعضهم:** ومعنى الكلام: إلا بعهدٍ يأخذونه من المؤمنين بإذن الله. قوله تعالى: **{إلا بحبلٍ من الله}** المعنى: أنهم أذلاء، إلا أنهم يعتصمون بالعهد إذا أعطوه.

**إدارياً:** كثير الوعود قليل الفعال، مهلك اتباعه، وهذا الصنف لا يصلح في القيادة أو التخطيط أو رسم الرؤى المستقبلية للمؤسسات.

۞لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ١١٣ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١١٤ وَمَا يَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلَن يُكۡفَرُوهُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ١١٥ [1]

- قوله تعالى **{ليسوا سواءً}**، في سبب نزولها قولان. **أحدهما:** أن النبي صلى الله عليه وسلم، احتبس عن صلاة العشاء ليلةً حتى ذهب ثلث الليل، ثم جاء فبشرهم، فقال: " إنه لا يصلي هذه الصلاة أحدٌ من أهل الكتاب " فنزلت هذه الآية. **والثاني:** أنه لما أسلم ابن سلاَّم في جماعة من اليهود، قال أحبارهم: ما آمن بمحمد إلا أشرارنا، فنزلت هذه الآية. وفي معنى الآية قولان. **أحدهما:** ليس أمة محمد واليهود سواء. **والثاني:** ليس اليهود كلهم سواء، بل فيهم من هو قائم بأمر الله. وفي معنى «**قائمة**» ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنها الثابتة على أمر الله. **والثاني:** أنها العادلة. **والثالث:** أنها المستقيمة. قال: و «**آناء الليل**» ساعاته، وواحد الآناء: إني. قيل: يقال: مضى من الليل إني، وإتيان، والجمع: الآناء. واختلف المفسرون: هل هذه الآناء معينة من الليل أم لا؟ على قولين. **أحدهما:** أنها معينة، ثم فيها ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنها صلاة العشاء.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

**والثاني:** أنها ما بين المغرب والعشاء. **والثالث:** جوف الليل. **والثاني:** أنها ساعات الليل من غير تعيين. وفي قوله تعالى: **{وهم يسجدون}** قولان. **أحدهما:** أنه كناية عن الصلاة. **والثاني:** أنه السجود المعروف، وليس المراد أنهم يتلون في حال السجود، ولكنهم جمعوا الأمرين، التلاوة والسجود. قوله تعالى: **{وما يفعلوا من خيرٍ فلن يُكفروه} قرأ:** تفعلوا، وتكفروه، بالتاء في الموضعين على الخطاب، لقوله تعالى: {كنتم خير أُمة}. قيل: فلن تُكفروه: لن يضل عنكم. **وقرأ:** يفعلوا، ويكفروا، بالياء فيهما، إخباراً عن الأمة القائمة.

**إدارياً:** سياسة التعميم في القول، أو الانتقاء في التعميم والتخصيص، هما من أبعد السياسات عن العدالة، والصواب أولى بالإتباع.

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١٦ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَأَهۡلَكَتۡهُۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ١١٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ١١٨ هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١١٩ إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ١٢٠[1]

- قوله عزّ وَجَلَّ: **{إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ مِّنَ ٱللَّهِ شَيْئاً}**؛ معناهُ: إنَّ الذين جَحَدُوا بمُحَمَّدٍ والقرآن لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ مِنْ عَذاب اللهِ شَيئاً، **{وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}**؛ أي مُقِيْمُونَ دائمونَ. قوله عزّ وَجَلَّ: **{مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوۤاْ أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ}**؛ معناهُ: مَثَلُ ما ينفقُ اليهودُ في اليهوديَّة على رؤسائِهم وعلمَائهم، وما ينفقُ أهلُ الأوثانِ على أصنامِهم في تظاهُرهم على النبيِّ صلى الله عليه وسلم وإهلاكِهم مالَ أنفسِهم، **{كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا}** بَرْدٌ شَدِيْدٌ. ويقال: **الصِّرُّ**: صَوْتُ لَهَب النَّار الَّتِي تُحْرِقُ

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

الزَّرْعَ، وقيل: **الصَّرُّ**: ريحٌ فيها صوتٌ ونارٌ. قوله تعالى: **{أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ}** أي زرعَ قومٍ ظَلَمُوا **{أَنْفُسَهُمْ}** بالكفرِ والمعصيةِ. ومنعِ حقِّ اللهِ عليهم **{فَأَهْلَكَتْهُ}** أي أحْرَقَتْهُ الريحُ فلم ينتفعوا منهُ بشيءٍ في الدُّنيا، كذلك مَن ينفقُ في غيرِ طاعَة الله لا ينتفعُ بنفقتهِ في الآخرَة، كما لا ينتفعُ صاحبُ هذا الزَّرعِ مِن زَرْعِهِ في الدُّنيا. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ}**؛ بإهلاكِ زَرْعِهِمْ؛ **{وَلَـٰكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}**؛ بمَنْعِ حقِّ الله فيه وكفرِهم ومعصيتهم. قوله عزّ وَجَلَّ: **{يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً}**؛ نزلتِ الآيةُ في الأنصار؛ كانوا قد ظَاهَرُوا اليهودَ حتى صارَ كأنَّ بينَهم نَسَباً، وكانوا يواصلونَهم ويُعاطِفونَهم حتى كان الرجلُ من الأنصار يتزوَّج فيهم فيختارُهم على قومهِ، فلما جَاءَ اللهُ بمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم والإسلامُ وآمَنَ الأنصارُ بغَضَهُمْ اليهودُ، وكان الأنصارُ يُخالطونَهم ويُشاورونَهم، كما كانوا يفعلونَ قبلَ الإسلام للرِّضاعة والمصاهرةِ التي كانت بينهم، فنهَى اللهُ الأنصارَ بهذه الآيةِ وما بعدَها. **ومعناهَا:** لا تتَّخِذُوا دَخَلاً من غيرِكم يعني اليهودَ. وبطَانَةُ الرَّجُلِ: خَاصَّتُهُ وأهلُ سِرِّهِ الذينَ يَسْتَبْطِنُونَ أمْرَهُ، سُمُّوا بذلك على جهةِ التَّشَبُّهِ ببطانةِ الثَّوب التي تَلِي جِلْدَ الإنسان. وحرفُ {مِنْ} في قوله: {مِّن دُونِكُمْ} لِلتَّبْيِيْنِ؛ أي لا تتَّخذوا الذينَ هم أسافلُ وأراذلُ بطَانَةً. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً}** أي لا يُبْقُونَ غايةً، ولا يتركُونَ الجهدَ في إلقائِكم في الفسادِ، يقالُ: مَا أَلَوْتُ فِي الْحَاجَةِ جُهْداً؛ أي ما قَصَّرْتُ. **وَالْخَبَالُ:** الْفَسَادُ، ومثلهُ الْخَبَلُ أيضاً؛ يقالُ: رَجُلٌ خَبَلُ الرَّأيِ؛ فَاسِدُ الرَّأي؛ والانْخِبَالُ: أي الْجُنُونُ. قوله عزّ وَجَلَّ: **{وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ}**؛ أي تَمَنَّوا إثْمَكُمْ وَضُرَّكُمْ وَهَلاَكَكُمْ، **والعَنَتُ** في اللُّغة: الْمَشَقَّةُ. معنى الْبَغْضَاءِ: الْبُغْضَ. قوله تعالى: **{قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ}**؛ أي قد ظَهَرَتِ العداوةُ من ألسنَتِهم بالشَّتم والطَّعنِ، **{وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ}**؛ أي وما يُضْمِرُونَ في قلوبهم من القتلِ لو ظَفَّرُوا بكم أعْظَمُ مِمَّا أظهرُوا لكم. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ}**؛ أي أخبرنَاكم بما أخْفَوا وأبْدَوا بالدلالاتِ والعلاَماتِ، **{إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ}**؛ الْعَدُوَّ مِنَ الْوَلِيِّ.

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{هَآأَنْتُمْ أُوْلاَءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ}**؛ أي أنتُمْ يا هؤلاءِ المؤمنين تُحِبُّونَ اليهودَ الذين نَهَيْتُكُمْ عن مُبَاطَنَتِهِمْ للأسباب التي بينَكم من المصاهرةِ والرَّضاع والقرابَة والجِوار، **{وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ}** لِمَا بينكم وبينَهم من مُخالفةِ الدينِ. **وقيل:** معناهُ: **تُحِبُّونَهُمْ**؛ أي تريدون لَهُمُ الإسلامَ وهو خيرُ الأشياء، ولا يُحِبُّونَكُمْ لأنَّهم يَدْعُونَكُمْ إلى الكُفْرِ وهو الْهَلاكُ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَابِ كُلِّهِ}**؛ أي تؤمنونَ بالتَّوراةِ والإنْجيل وسائرِ كُتُب اللهِ، ولا يؤمنون هُم بذلك كُلِّهِ، يعني لا يؤمنونَ بكتَابكُمْ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوۤاْ آمَنَّا}**؛ يعني مُنَافِقِي أهلِ الكتاب، إذا لَقُوهُمْ قالُوا آمَنَّا بمُحَمَّدٍ أنهُ رَسُولٌ صَادِقٌ فيما يقولُ، **{وَإِذَا خَلَوْاْ}**؛ فِيْمَا بَيْنَهُمْ؛ **{عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ}**؛ أي أطرافَ الأصابعِ مِن

الْحَنَقِ عليكُم لِمَا يرونَ من ائْتِلاَفِكُمْ وإصلاحِ ذاتِ بينِكم، وهذا مثلٌ ضَرَبَهُ اللهُ لِشِدَّةِ عداوةِ اليهود للمؤمنينَ. قَوْلُهُ تَعَالَى **{قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ}**؛ ليسَ على طريقِ الإيجاب؛ لأنه لو كانَ على طريق الإيجاب لَمَاتُواْ كُلُّهُمْ مِن ساعتِهم، لكنَّ معناهُ: تَمُوتُونَ بغيظِكم ولا تبلغونَ أمَانِيَّكُمْ من قَهْرِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وأصحابهِ. قوله تعالى: **{إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ}**؛ أي عالِمٌ بما في القلوب من البُغْضِ والعداوةِ وغيرِ ذلك. وفي الحديثِ عنِ النّبيّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: "لاَ تَسْتَضِيْئُوا بنَار الْمُشْرِكِيْنَ" أي لا تَسْتَشِيْرُوا المشركينَ في شيءٍ من أموركُم. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا}**؛ ومعنى الآيةِ: إنْ تُصِبْكُمْ أيُّها المؤمنون حَسَنَةٌ بظهُوركُم على عدوّكم وغَلَبَتِكُمْ لَهُمْ أو الغنيمةِ والخصَب تَسُؤْهُمْ تِلْكَ الحسنةُ؛ أي تُحْزِنُهُمْ؛ يعني اليهودَ، وإن تُصِبْكُمْ مِحْنَةٌ من جهةِ أعدَائكم ونَكْبَةٌ أو جَدْبٌ يُعْجَبُوا بها. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ}**؛ أي وإن تصبرُوا على أذى اليهود والمنافقين وتَتَّقُوا معصيةَ اللهِ وتَخافوا ربَّكم، **{لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً}**؛ أي لا يضرُّكم احتيالُهم لإيقاعِكم في الهلاكِ، **{إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ}**؛ أي أحاطَ عِلْمُهُ وقدرتُه بأعمالِكم وبأعمالِهم.

**إدارياً:** الجاحد الفظ، لا تغني عن أخطائه أمواله أو من يجملون عيوبه، بل ما ينفقونه بعد خطأهم يقبح فعلهم أكثر، وهذا حصائد فعالهم فهم ظلموا أنفسهم ولم يظلمهم أحد. والاستثمار الإداري في هؤلاء مآله الخسران.

من أخطر ما تواجه الإدارة البطانة (المستشارين) غير الصالحة، لا يصدقون النصيحة، يفرحهم التصرف الخطأ والعكس. والمراقب الخبير ينتبه لذلك من مجرد النطق به.

**بين يدي الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| **القسم الأول (1-120): الثبات الفكري في مواجهة الأفكار الخارجية** | | |
| الصراع بين أهل الكتاب وأهل الشرك | 92 | البر بالإنفاق مما تحب |
| | 93-95 | افتراء اليهود على يعقوب وتحريمه على نفسه |
| | 96-97 | مكانة البيت الحرام |
| | 98-99 | الرد على أهل الكتاب |
| | 100-110 | توجيهات للمؤمنين |
| | 111-120 | أحوال أهل الكتاب وجزاء الكافرين |

**الدروس المستفادة من الآيات 92-120،**

- جعل الله لنا مسالك واضحة لنيل البر، ومنها الإنفاق (المفروض والتطوع) من أحب وأطيب المال.
- ادعاءات اليهود لإعاقة الدعوة المحمدية كثيرة ومنها، إتهام النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه بأنهم ليسوا على ملة إبراهيم عليه السلام لكونهم يأكلون لحوم ولبن الإبل، فكذبهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال أن هذا كان حِلاً لإبراهيم وأنا على ملة إبراهيم.
- واصل اليهود ظلم أنفسهم بالكذب على الله، فكذبتهم الآيات.
- إن أول بيت وضع للعبادة كان في مكة، وجعله الله مبارك ومن دخله فهو آمن، وجعل فيه الآيات كمقام إبراهيم.
- فرض حج البيت على المستطيع من الناس، مالياً وبدنياً.
- تكرر تنبيه اليهود في الآيات، لما تكفرون بما يأتيكم من الحق وأنتم تعلمون أنه صواب، أم ترغبون بكل صد عن سبيل الله.
- نهى الله المؤمنين من اتخاذ اليهود المغرضين المضلين مستشارين، بعدما بعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومن يعتصم بحبل الله فهو المهتدي.
- الحث بعد الهداية من الله، على سلوك طريق الفلاح بالنهوض بالدعوة إلى الله بالمعروف والنهي عن المنكر.
- حذر الله المؤمنين من أن يكرروا أخطاء من تفرقوا واختلفوا بعد الهدى، ويوم القيامة ستبيض وجوه وتسود أخرى كل حسب ما أسلف من إيمان أو كفر.
- يؤكد الله للخلق أنه لا يريد ظلماً للعالمين، وهو أرحم بهم من أنفسهم فهو الذي يرسل الرسل لهدايتهم ويجعل بينهم الآيات ليتعظوا، وكل هذا من الرحمة الربانية بالعالمين من إنس وجن.
- لا يخفى على عاقل أن الله له ملك السموات والأرض وأنه لا تخفى عليه خافية، وأن الأمور جميعها راجعة إليه.
- يمتدح الله أمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بأنهم خير أمة أخرجت للناس، لأسباب منها الإيمان بالله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- فرق الله بين أهل الكتاب في فترة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأن منهم المؤمنون وأكثرهم الكافرون.
- لابد من اليقين أن النافع أو الضار على الحقيقة هو الله عز وجل، أما أذى أهل الكتاب فلن يتجاوز التناول بالألسن ومن جابهكم بالحرب مصيره الهروب.

- من كفر بالله فلن ينفعه يوم القيامة لا ماله ولا ولده، أما إنفاقهم للإضرار بالإسلام فسيكون حسرة وندامة عليهم، لظلمهم أنفسهم بالكفر وصدهم عن الحق.
- خوطب الأنصار بعد الإيمان: لا تصلح لكم مباطنة اليهود، فهم لن يوفروا جهداً للإضرار بكم، كما أنهم يفرحون بما يضركم ويحزنوا بما ينفعكم، والله يعلم السرائر ويظهر لكم بعض علامات مكرهم لتتنبهوا.
- كما أن اليهود من غيظهم عضوا أصابعهم، لإيمانكم ولصلاح ذات بينكم وائتلافكم.

**هذه الدروس تترجم إدارياً**، على الإدارة أن تكون صادقة مع نفسها، ولا تتذرع بأسباب سليمة أو غير سليمة للتهرب من التزاماتها، وعليها الثبات على الصواب ونصرة الحق وبذل الحقوق.

- يمكن الدمج بين الحملات التسويقية والمشاركة المجتمعية ورعاية الفئات المحتاجة.
- لا ينبغي أن تلين الإدارات أمام ادعاءات غير صحيحة وموثقة، وعليها مجابهة المشككين والمشوشين بما يليق من أدوات قانونية وإدارية.
- ليس من السليم المكابرة بعد البينة، فهو أكثر ضررا من الكلفة المباشرة.
- التكاليف الإدارية لا ينبغي أن تفوق طاقة ووسع المكلف بها إمكانية أو زماناً.
- المستشار مؤتمن، وهذا منهج اختيار المستشارين على مستوى الإدارة العليا خاصة.
- الإدارة التي ترجو النجاح وحصد الأسواق هي التي لا تخدع أو تغش زبائنها، لا في المكونات أو صلاحية المنتج.
- الدروس الإدارية المستفادة وكذا خبرات الآخرين، ينبغي أن تكون مضاد حيوي ضد تكرار الخطأ ثانية.
- ليس من الحكمة دفع المال في مقابل تحصيل الضرر، فأي تقصير في التحضير ودرس الملفات معناه: أننا ندفع لنتضرر.
- المتميز هو من حصد الثقة وحافظ عليها، وتلافى اقتراف نفس الأخطاء السابقة.
- اقتحام الأسواق الجديدة دون التحضير المسبق والجيد والعمل بالأسباب، يعتبر من التواكل وليس التوكل، وهذا على خلاف الأعراف الإدارية.
- من ثبت عدم تقبله لنجاحنا لا ينبغي أن نستثمر بعلاقتنا معه، بل نفرغها لمن يشاركنا تميزنا ويسعى معنا لزيادته.
- كلما حافظت الإدارة على الأجواء الداخلية والخارجية سليمة ارتفعت الإنتاجية وزادت المبيعات.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| **القسم الثاني (121–200): كيفية الثبات داخلياً** | | |
| بيان حال المؤمنين مع ربهم | 121–129 | غزوة بدر وأحد |

وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ [1]

- **{وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ}** واختلفوا في أي مكان كان على قولين: **أحدهما:** أنه كان يوم أُحد. **والثاني:** أنه كان يوم الأحزاب. **{تُبَوِّئُ}** أي تتخذ منزلاً تبوئ فيه المؤمنين. ومعنى الآية: أنك ترتب المؤمنين في مواضعهم. **{وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}** فيه ثلاثة أقوال: **أحدها:** سميع بما يقوله المنافقون، عليم بما يضمرونه من التهديد. **والثاني:** سميع لما يقوله المشيرون عليك، عليم بما يضمرون من نصيح الرأي وغش القلوب. **والثالث:** سميع لما يقوله المؤمنون عليم بما يضمرون من خلوص النية. **{إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنْكُمْ أَن تَفْشَلاَ}** اختلف فيها على قولين: **أحدهما:** أنهم بنو سلمة وبنو حارثة من الأنصار. **والثاني:** أنهم قوم من المهاجرين والأنصار. وفي سبب همّهم بالفشل قولان: **أحدهما:** أن عبد الله بن أبي سلول دعاهما إلى الرجوع عن لقاء المشركين يوم أحد، فهمّا به ولم يفعلا. **والثاني:** أنهم اختلفوا في الخروج في الغدو والمقام حتى همّا بالفشل، والفشل الجبن. **{وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ}** وبدر ماءٌ نزلوا عليه كان لرجل يسمى بدر، قيل: هو بدر بن النضر بن كنانة فسمي باسم صاحبه، وقيل بل هو اسم له من غير إضافة إلى اسم صاحب. **{وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ}** قولان: أحدهما: الضعف عن مقاومة العدو. والثاني: قلة العدد وضعف الحال.

**إدارياً:** الأعمال الكبيرة أو العظيمة يلزمها تجهيز وتحضير وعمل بالأسباب بما يليق، ثم نتوكل على الله.

إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقۡطَعَ طَرَفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡ يَكۡبِتَهُمۡ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ أَوۡ يُعَذِّبَهُمۡ فَإِنَّهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢٩﴾ [1]

- **{إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ}** يعني يوم بدر. **{أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَن يُمدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ ءَالآفٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ مُنزَلِينَ} والكفاية** مقدار سد الخلة، والاكتفاء الاقتصار عليه، **والإمداد** إعطاء الشيء حالاً بعد حال، والأصل في الإمداد هو الزيادة ومنه مد الماء وهو زيادته. **{بَلَى إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيأْتُوكُم مِّن فَورِهِم هَذَا}** فيه تأويلان: **أحدهما:** يعني من وجههم هذا. **والثاني:** من غضبهم هذا، وأصل **الفور** فور القِدْر، وهو غليانها عند شدة الحمى، ومنه فَوْرُ الغضب لأنه كَفَوْرِ القِدْر. **{يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءالآفٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ مُسَوِّمِينَ} قرأ** بكسر الواو ومعناها: أنهم سوّموا خيلهم بعلامة، **وقرأ** بفتح الواو، ومعناها: أنها سائمة وهي المرسلة في المرعى. واختلفوا في التسويم على قولين: **أحدهما:** أنه كان بالصوف في نواصي الخيل وآذانها. **الثاني:** أن الملائكة نزلت يوم بدر على خيل بلق وعليهم عمائم صفر. واختلفوا في عددهم فقيل: كانوا خمسة آلاف، وقيل: كانوا ثمانية آلاف.
- **{لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَروا}** فيه قولان: **أحدهما:** أنه كان يوم بدر بقتل صناديدهم وقادتهم إلى الكفر. **والثاني:** أنه كان يوم أحد، كان الذي قتل منهم ثمانية عشر رجلاً. **{لِيَقْطَعَ طَرَفاً}** ولم يقل وسطاً لأن الطرف أقرب للمؤمنين من الوسط، فاختص القطع بما هو إليهم أقرب كما قال تعالى: {الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِّنَ الْكُفَّارِ} [التوبة:123]. **{أَوْ يَكْبِتَهُم فَيَنقَلِبُوا خَآئِبِينَ}**، وفي {يَكْبِتَهُم} قولان: **أحدهما:** يحزنهم. **والثاني:** الكبت: الصرع على الوجه. والفرق بين **الخائب والآيس** أن الخيبة لا تكون إلا بعد أمل، واليأس قد يكون قبل أمل.**{لَيسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** ليس لك من الأمر شيء في عقابهم واستصلاحهم، وإنما ذلك إلى الله تعالى في أن يتوب عليهم أو يعذبهم. **والثاني:** ليس لك من الأمر شيء فيما تريده وتفعله في أصحابك وفيهم، وإنما ذلك إلى الله تعالى فيما يفعله من اللطف بهم في التوبة

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

والاستصلاح أو في العذاب والانتقام. **والثالث:** أنزلت على سبب لما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم. **واختلفوا في السبب** فيه على قولين: **أحدهما:** أن قوماً قالوا بعد كسر رباعيته: كيف يفلح قوم نالوا هذا من نبيهم، وهو حريص على هدايتهم فنزلت هذه الآية. **والثاني:** أن النبي صلى الله عليه وسلم هَمَّ بعد ذلك بالدعاء فأستأذن فيه، فنزلت هذه الآية فكف وإنما لم يؤذن فيه لما في المعلوم من توبة بعضهم.

**إدارياً:** لو نظر عظام الإداريين وأصحاب الأعمال وقت انطلاقتهم لواقعهم لما أقدموا على كثير مما نراه، ولكنهم نظروا لطاقاتهم وإمكاناتها المتاحة مستقبلاً، فكانوا ما هم عليه.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| بيان حال المؤمنين مع ربهم | 130-141 | واجبات المؤمنين وامتحانهم |

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ١٣١ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٣٢ ۞وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ١٣٦ [1]

- **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تَأْكُلُوا الرِّبَا}** يريد بالأكل الأخذ، والربا زيادة القدر مقابلة لزيادة الأجل، وهو ربا الجاهلية المتعارف بينهم بالنساء. **{أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً}** وهو أن يقول له بعد حلول الأجل: إما أن تَقْضِيَ وإمَّا أَنْ تُرْبِيَ، فإن لم يفعله ضاعف ذلك عليه ثم يفعل كذلك عند حلوله من بعد حتى تصير أضعافاً مضاعفة. **{وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ}** فدل أن الربا من الكبائر التي يستحق عليها الوعيد بالنار. واختلفوا في نار آكل

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

الربا على قولين: **أحدهما:** أنها كنار الكافرين من غير فرق تمسكاً بالظاهر. **والثاني:** أنها ونار الفجار أخف من نار الكفار، لما بينهما من تفاوت المعاصي. **{وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُم}** أما الفاحشة ها هنا ففيها قولان: **أحدهما:** الكبائر من المعاصي. **والثاني:** الربا. **{أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُم}** قيل المراد به الصغائر من المعاصي. **{ذَكَرُواْ اللهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِم}** فيه قولان: **أحدهما:** أنهم ذكروه بقلوبهم فلم ينسوه، ليعينهم ذكره على التوبة والاستغفار. **والثاني:** ذكروا الله قولاً بأن قالوا: اللهم اغفر لنا ذنوبنا، فإن الله قد سهل على هذه الأمة ما شدد على بني إسرائيل، إذ كانوا إذا أذنب الواحد منهم أصبح مكتوباً على بابه من كفارة ذنبه: إجدع أنفك، إجدع أذنك ونحو ذلك، فجعل الاستغفار. **{وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُواْ}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها:** أنه الإصرار على المعاصي. **والثاني:** أنه مواقعة المعصية إذا هم بها. **والثالث:** السكوت على المعصية وترك الاستغفار منها. **والرابع:** أنه الذنب من غير توبة. **{وَهُمْ يَعْلَمُونَ}** أنهم قد أتوا معصية ولا ينسونها، وقيل: معناه وهم يعلمون الجهة في أنها معصية.

**إدارياً:** أحكام المال وتداوله دقيقة لابد من التنبه لها في التعامل، ومن رحمة الله بعباده أنه يقبل التوبة، فكل إداري أرتكب في تعاملاته أو تصرفاته ما يخالف شرع الله فالفسحة قائمة للتوبة، ولا يتخذن التسويف والتعالي والكبر مدخلاً في علاقته مع الله.

قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ [1]

- **{قَد خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ}** فيه قولان: **أحدهما:** أنه سنن من الله في الأمم السالفة أهلكهم بها. **والثاني:** يعني أنهم أهل سنن كانوا عليها في الخير والشر، وأصل السنة الطريقة المتبعة في الخير والشر، ومنه سنة النبي صلى الله

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

عليه وسلم. **{هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ}** فيه قولان: **أحدهما:** أنه القرآن. **والثاني:** أنه ما تقدم ذكره في قوله تعالى: {قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ} الآية. **{وَهُدىً وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ}** نور وأدب. **{إِن يَمْسَسْكُم قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ}** يعني أن يصيبكم قرح، **قرأ** بضم القاف، **وقرأ** بفتحها، وفيها قولان: **أحدهما:** أنها لغتان ومعناهما واحد. **والثاني:** أن القرح بالفتح: الجراح، وبالضم ألم الجراح. وأما الفرق بيت **المس واللمس** فهو أن اللمس مباشرة بإحساس، والمس مباشرة بغير إحساس، وهذا ما ذكره الله تعالى للمؤمنين تسلية لهم فإن أصابهم يوم أحد قرح فقد أصاب المشركين يوم بدر مثله. **{وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ}** قيل: أي تكون مرة لفرقة، ومرة عليها **والدولة:** الكرة، يقال أدال الله فلاناً من فلان بأن جعل الكرة له عليه. **{وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ ءَآمَنُوا}** فيه ثلاثة أقوال: **أحدها:** معناه ليبتلي. **والثاني:** يعني بالتمحيص تخليصه من الذنوب. **والثالث:** معناه وليمحص الله ذنوب الذين آمنوا. **{وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ}** قيل: ينقصهم.

**إدارياً:** سنن الخير والشر مستقرة عند البشر، والتذكير فيها ينفع الأعمال ويحمي الإدارات ولكنه لا يمنع عنها كلياً، وكل منا معرض للنوعين وهنا تتضح معالم الكوادر مع اشتداد الشر، أو حال بحبوحة الخير.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| بيان حال المؤمنين مع ربهم | 142-156 | خطاب للمؤمنين وأسباب هزيمتهم في أحد |

أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{أم حسبتم}** أي بل حسبتم وظننتم والمراد به الإنكار والمعنى لا تحسبوا أيها المؤمنون. **{أن تدخلوا الجنة}** وتنالوا كرامتي وثوابي. **{ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم} قيل:** المعنى ولما يقع العلم بالجهاد والعلم بصبر الصابرين أي ولما يعلم الله ذلك واقعاً منكم لأنه يعلمه غيباً وإنما يجازيهم على عملهم **وقيل:** يقول ولما يتبين لعبادي

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

المؤمنين المجاهد منكم على ما أمرته به. **{ويعلم الصابرين}** يعني في الحرب وعلى ما نالهم في ذات الله عز وجل من جراح وألم ومكروه وفي هذه الآية معاتبة لمن انهزم يوم أحد، والمعنى أم حسبتم أيها المنهزمون أن تدخلوا الجنة كما دخلها الذين قتلوا وبذلوا مهجهم لربهم عز وجل وصبروا على ألم الجراح والضرب وثبتوا لعدوهم من غير أن تسلكوا طريقهم وتصبروا صبرهم. قوله تعالى: **{ولقد كنتم تمنون من قبل أن تلقوه} قيل:** لما أخبر الله عز وجل المؤمنين على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بما فعل بشهدائهم يوم بدر من الكرامة رغبوا في ذلك فتمنّوا قتالاً يستشهدون فيه فيلحقون بإخوانهم فأراهم الله يوم أحد فلم يلبثوا أن انهزموا إلاّ من شاء الله منهم فأنزل الله هذه الآية. **وقيل** إن قوماً من المسلمين تمنّوا يوماً كيوم بدر ليقاتلوا فيه ويستشهدوا فأراهم الله يوم أحد ومعنى قوله له تمنون الموت أي تطلبون أسباب الموت وهو القتال والجهاد من قبل أن تلقوه أي من قبل من تلقوا يوم أحد. **{فقد رأيتموه}** يعني رأيتم ما كنتم تتمنّون والهاء في رأيتموه عائدة على الموت أي رأيتم أسبابه معاينين له شاهدين قتل من قتل من إخوانكم بين أيديكم. **{وأنتم تنظرون}** قيل ذكره تأكيداً. **وقيل:** معناه فقد رأيتموه وأنتم بصراء كما تقول: رأيت كذا وكذا وليس في عينك علة أي رأيته رؤية حقيقية **وقيل:** معناه وأنتم تنظرون ما تمنيتم فلم انهزمتم.

**إدارياً:** تكثر الوعود على ألسنة بعض فرق العمل، وقد نجد المنجز والمنفذ وفاءً بالوعد قليل، هنا لا بد من اليقين والتخطيط ثم المتابعة والرقابة على التنفيذ والمنفذين.

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وما محمد إلا رسول} قيل:** صاح الشيطان يوم أُحد: قتل محمد. فقال قوم: لئن كان قتل لنعطينهم بأيدينا إنهم لعشائرنا وإخواننا، ولو كان محمد حياً لم نهزم، فترخصوا في الفرار، فنزلت هذه الآية. **وقيل:** قال قوم من المنافقين: قتل محمد، فالحقوا

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

بدينكم الأول، فنزلت هذه الآية. **وقيل:** قال أناس: لو كان نبياً ما قُتل، وقال ناسٌ من عِلْيَة أصحاب رسول الله: قاتلوا على ما قاتل عليه نبيكم حتى تلحقوا به، فنزلت هذه الآية. ومعنى الآية: أنه يموت كما ماتت قبله الرُّسل، أفإن مات على فراشه، أو قتل كمن قتل قبله من الأنبياء، أتنقلبون على أعقابكم؟! أي: ترجعون إلى ما كنتم عليه من الكفر؟! وهذا على سبيل المثل، يقال لكل من رجع عما كان عليه: قد انقلب على عقبيه، وأصله: رجعة القهقرى، والعقب: مؤخر القدم. قوله تعالى: **{فلن يضر الله شيئاً}** أي: لن ينقص الله شيئاً برجوعه، وإنما يضر نفسه. **{وسيجزي}** أي: يثيب الشاكرين، وفيهم ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنهم الثابتون على دينهم. **والثاني:** أنهم الشاكرون على التوفيق والهداية. **والثالث:** على الدين. قوله تعالى: **{وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله}** في الإذن قولان. **أحدهما:** أنه الأمر. والثاني: الإذن نفسه. قيل: ومعنى الآية: وما كانت نفس لتموت إلا بإذن الله. قوله تعالى: **{كتاباً مؤجلاً}** توكيد، والمعنى: كتب الله ذلك كتاباً مؤجلاً، أي: كتاباً ذا أجل. والأجل: الوقت المعلوم. قوله تعالى: **{ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها}** أي: من قصد بعمله الدنيا، أُعطي منها، قليلاً كان أو كثيراً، ومن قصد الآخرة بعمله، أُعطي منها. قيل: عنى بالآية: من ثبت يوم أحد، ومن طلب الغنيمة. ومعنى قوله تعالى: **{نؤته منها}** أي: ما نشاء، وما قدرنا له، ولم يقل: ما يشاء هو.

**إدارياً:** الأعمال لا تقف على فرد أو مجموعة، والسليم بناء منظومة الأعمال كنموذج يتبع في وجود أو غياب أي كان.

وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْءَاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا

عَنكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٥٢ [1]

- **{وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ}** وكم من نبي **{قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ}** جموع كثيرة من الكفار **{فَمَا وَهَنُواْ}** ما ضعف المؤمنون **{لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ}** من القتل والجراحة ويقال **{وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيۡ}** قتل معه ربيون كثير يقول كم من نبي قتل وكان معه جموع كثيرة من المؤمنين فما وهنوا فما ضعف المؤمنون لما أصابهم في سبيل الله من قتل نبيهم في طاعة الله **{وَمَا ضَعُفُواْ}** عجزوا عن قتال عدوهم **{وَمَا ٱسْتَكَانُواْ}** ما ذلوا لعدوهم ويقال ما تضعضعوا وما خضعوا لعدوهم **{وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّابِرِينَ}** على قتال عدوهم مع نبيهم. **{وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ}** قول المؤمنين بعد ما قتل نبيهم **{إِلاَّ أَن قَالُواْ رَبَّنَا}** يا ربنا **{ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا}** دون الكبائر **{وَإِسْرَافَنَا فِيۤ أَمْرِنَا}** بالعظائم من ذنوبنا يعني الكبائر **{وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا}** في الحرب **{وٱنْصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ فَآتَاهُمُ ٱللَّهُ}** أعطاهم الله **{ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا}** بالفتح والغنيمة **{وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلآخِرَةِ}** في الجنة **{وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ}** المؤمنين في الجهاد. **{يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوۤاْ}** يعني حذيفة وعماراً **{إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}** يعني كعباً وأصحابه **{يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ}** يرجعوكم إلى دينكم الأول الكفر **{فَتَنْقَلِبُواْ}** فترجعوا **{خَاسِرِينَ}** مغبونين بذهاب الدنيا والآخرة والعقوبة من الله **{بَلِ ٱللَّهُ مَوْلاَكُمْ}** حافظكم مولاكم على ذلك وينصركم عليهم **{وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّاصِرِينَ}** أقوى الناصرين بالنصرة. ثم ذكر هزيمة الكفار يوم أحد فقال **{سَنُلْقِي}** سنقذف **{فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}** كفار مكة **{ٱلرُّعْبَ}** المخافة منكم حتى انهزموا **{بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً}** كتاباً ولا رسولاً **{وَمَأْوَاهُمُ}** منزلهم **{ٱلنَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّالِمِينَ}** منزل الكافرين بالنار ثم ذكر وعده المؤمنين يوم أحد فقال: **{وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُ}** يوم أحد **{إِذْ تَحُسُّونَهُمْ}** تقتلونهم في أول الحرب **{بِإِذْنِهِ}** بأمره ونصرته **{حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ}** جبنتم عن قتال العدو **{وَتَنَازَعْتُمْ فِي ٱلأَمْرِ}** اختلفتم في أمر الحرب **{وَعَصَيْتُمْ}** الرسول بترك المركز **{مِّن بَعْدِ مَآ أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ}** النصرة والغنيمة **{مِنكُم}** من الرماة **{مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا}** بجهاده ووقوفه وهم الذين تركوا المركز لقبل الغنيمة {وَمِنْكُمْ} من الرماة **{مَّن يُرِيدُ ٱلآخِرَةَ}** بجهاده ووقوفه وهو عبد الله بن جبير وأصحابه الذين ثبتوا مكانهم حتى قتلوا **{ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ}** بالهزيمة وقلبهم عليكم **{لِيَبْتَلِيَكُمْ}** ليختبركم بمعصية الرماة **{وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ}** لم يستأصلكم **{وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ}** ذو من **{عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ}** إذ يستأصلهم على الرماة. ثم ذكر إعراضهم عن النبي صلى الله عليه وسلم مخافة عدوهم.

[1] تفسير القرآن، الفيروز آبادي (ت817 هـ)، بتصرف.

**إدارياً:** أصحاب الولاء الثابتون في ميدان الأعمال قلة، والكثيرون المنتفعون تراه يوم استفادتهم فقط.

۞إِذۡ تُصۡعِدُونَ وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٖ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ فِيٓ أُخۡرَىٰكُمۡ فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا مَآ أَصَابَكُمۡۗ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٥٣ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡۖ وَطَآئِفَةٞ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَۖ يَقُولُونَ لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ قُل لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡۖ وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٥٤ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٥٥ [1]

- **{إِذْ تُصْعِدُونَ}** أي تبعدون في الأرض ويقال تصعدون الجبل بعد الهزيمة **{وَلاَ تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ}** لا تلتفتون إلى محمد ولا تقفون له **{وَٱلرَّسُولُ}** محمد **{يَدْعُوكُمْ فِيۤ أُخْرَاكُمْ}** من خلفكم يا معشر المؤمنين أنا رسول الله قفوا فلم تقفوا **{فَأَثَابَكُمْ غَمّاً بِغَمٍّ}** زادكم الله غماً على غم غم إشراف خالد بن الوليد بغم القتل والهزيمة **{لِّكَيْلاَ تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ}** من الغنيمة **{وَلاَ مَآ أَصَابَكُمْ}** ولكي لا تحزنوا على ما أصابكم من القتل والجراحة **{وَٱللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}** في الجهاد والهزيمة. ثم ذكر منته عليهم فقالَ **{ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِّن بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً}** من العدو **{نُّعَاساً يَغْشَىٰ طَآئِفَةً}** أخذ طائفة **{مِّنْكُمْ}** النعاس فنام من كان منكم أهل الصدق واليقين **{وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ}** قد أخذتهم همة أنفسهم معتب بن قشير المنافق وأصحابه لم يأخذهم النوم **{يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ}** أن لا ينصر الله رسوله وأصحابه **{ظَنَّ ٱلْجَاهِلِيَّةِ}** كظنهم في الجاهلية **{يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلأَمْرِ}** من النصرة والدولة **{مِن شَيْءٍ قُلْ}** يا محمد **{إِنَّ ٱلأَمْرَ}** الدولة والنصرة **{كُلَّهُ للَّهِ}** بيد الله **{يُخْفُونَ فِيۤ أَنْفُسِهِمْ}** يسرون فيما بينهم **{مَّا لاَ يُبْدُونَ لَكَ}** ما لا يظهرون لك مخافة القتل **{يَقُولُونَ**

[1] تفسير القرآن، الفيروز آبادي (ت817 هـ)، بتصرف.

**لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلأَمْرِ** من الدولة والنصرة **{شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل}** يا محمد للمنافقين **{لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ}** في المدينة **{لَبَرَزَ}** لخرج **{ٱلَّذِينَ كُتِبَ}** قضي **{عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ}** إلى مقتلهم ومصارعهم بأحد **{وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ}** ليختبر الله **{مَا فِي صُدُورِكُمْ}** بما في قلوب المنافقين **{وَلِيُمَحِّصَ}** ليبين **{مَا فِي قُلُوبِكُمْ}** من النفاق **{وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ}** بما في القلوب من الخير والشر يعني المنافقين ويقال الرماة ثم ذكر المنهزمين يوم أحد فقال **{إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ}** بالهزيمة عثمان بن عفان وأصحابه **{يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ}** جمع محمد وجمع أبي سفيان **{إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَانُ}** زين لهم الشيطان أن محمداً قتل فانهزموا ستة فراسخ وكانوا ستة نفر **{بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ}** بتركهم المركز **{وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ}** إذ لم يستأصلهم **{إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ}** لمن تاب منهم **{حَلِيمٌ}** إذ لم يعجل لهم العقوبة.

**إدارياً:** المشاكل الإدارية المفاجئة تهز الكثيرين فيسعى كل للتملص من المسؤولية، وقليل من يقف ويتصدى بوعي وتصميم.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْۗ وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ [1]

- قوله تعالى **{يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا}** أي كالمنافقين الذين قالوا لإخوانهم في النفاق، **وقيل:** إخوانهم في النسب. قيل: وإنما قال: «إذا ضربوا» ولم يقل: إذ ضربوا، لأنه يريد: شأنُهم هذا أبداً، تقول: فلان إذا حدث صدق، وإذا ضُرِب صبر. و«إذا» لما يستقبل، إلا أنه لم يحكم له بهذا المستقبل إلا لما قد خبر منه فيما مضى. ومعنى **{ضربوا في الأرض}**: ساروا وسافروا. و«غزىً» جمع غازي. وفي الكلام محذوف تقديره: إذا ضربوا في الأرض، فماتوا، أو غزوا، فقتلوا. قوله تعالى **{ليجعل الله ذلك}** قيل: ليجعل الله ما ظنوا من أنهم لو كانوا عندهم، سلموا، **{حسرة في قلوبهم}** أي: حزناً. قيل: الحسرة: التلهف على الشيء الفائت. قوله تعالى: **{والله يحيي ويميت}** أي: ليس تحرُّز الإنسان يمنعه من أجله. قوله تعالى: **{والله بما تعملون بصير}** قرأ: يعملون بالياء، وقرأ

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

بالتاء. قيل: حجة من قرأ بالياء أن قبلها غيبة، وهو قوله تعالى: {وقالوا لإخوانهم}، ومن قرأ بالتاء، فحجته {لا تكونوا كالذين كفروا}.

**إدارياً:** على الإدارات عند توجيه وتدريب فرق الأعمال أن تنبههم من تكرار أخطاء من سبق مع التفسير والتوضيح للواقعة بالكامل لتكون عبرة مستعاذه.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| بيان حال المؤمنين مع ربهم | 157-158 | الترغيب في الجهاد |

وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ [1]

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ}**؛ معناهُ: لو قُتِلْتُمْ في طاعةِ الله أو مُتُّمْ فيها {لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ} من الأموالِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلَئِنْ مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى ٱلله تُحْشَرُونَ}**؛ معناهُ: لَئِنْ مُتُّمْ على فُرُشِكُمْ، أو قُتِلْتُمْ في الغَزْو فَإِلَى اللهِ تُرْجَعُونَ في الآخرةِ، كيفَ ما دارَتِ القصَّة فإنَّ مصيرَكم إلى اللهِ، ولئن تصِيرُوا إلى اللهِ بالقتلِ الذي تستحقُّون عليه العِوَضَ خيرٌ من أنْ تصيروا إليه بالموتِ الذي لا يستحقُّون عليه العِوَضَ.

**إدارياً:** التميز والصمود عند الأزمة يكشف كوادر غامرة، ويضيف أصول جديدة للموارد البشرية.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| بيان حال المؤمنين مع ربهم | 159-164 | صفات الرسول صلى الله عليه وسلم |

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

١٥٩ [1]

- قوله تعالى: **{فبما رحمة من الله لنت لهم}** قيل: «ما» هاهنا صلة، ومثله: {فبما نقضهم ميثاقهم} وقيل: دخول «ما» هاهنا يحدث توكيداً. فأكد بذكر «ما» وفيمن تتعلق به هذه الرحمة قولان. **أحدهما:** أنها تتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم. **والثاني:** بالمؤمنين. ومعنى **{لنت لهم}** لان جانبك، وحَسُن خُلُقُك، وكثر احتمالك. قيل: **والفظ:** الغليظ الجانب، السيء الخلق. فأما **الغليظ القلب**، فقيل: هو القاسي القلب، فيكون ذكر الفظاظة والغلظ . وإن كانا بمعنى واحد . توكيداً. **وقيل:** الفظ: في القول، والغليظ القلب: في الفعل. قوله تعالى: **{لانفضوا}** أي: تفرقوا. **{فاعفُ عنهم}** أي: تجاوز عن هفواتهم، وسل الله المغفرة لذنوبهم.
- **{وشاورهم في الأمر}** معناه: استخرج آراءهم، واعلم ما عندهم. واختلف العلماء لأي معنى أمر الله نبيه بمشاورة أصحابه مع كونه كامل الرأي، تام التدبير، على ثلاثة أقوال. **أحدها:** ليستن به من بعده. **والثاني:** لتطيب قلوبهم **والثالث:** للإعلام ببركة المشاورة. قيل: الاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استغنى برأيه، والتدبير قبل العمل يؤمنك من الندم. وقال بعض الحكماء: ما استُنْبِطَ الصواب بمثل المشاورة، ولا حُصِّنتِ النعم بمثل المواساة، ولا اكتسبت البغضاء بمثل الكبر. واعلم أنه إنما أُمر النبي صلى الله عليه وسلم بمشاورة أصحابه فيما لم يأته فيه وحي، وعمهم بالذكر، والمقصود أرباب الفضل والتجارِب منهم. وفي الذي أُمر بمشاورتهم فيه قولان: **أحدهما:** أنه أمر الدنيا خاصة. **والثاني:** أمر الدين والدنيا، وهو أصح. قوله تعالى: **{فإذا عزمت}** قيل: العزم: عقد القلب على الشيء ويريد أن يفعله. ومعنى الكلام: فإذا عزمت على فعل شيء، فتوكل على الله، لا على المشاورة.

**إدارياً:** التشاور أمر لا تستغني عنه الأعمال أو الإدارات، ولكن بعد المشاورة والعزم على التنفيذ فلا مجال للتردد.

إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٦٠ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

ٱلْقِيَٰمَةِۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ [1]

- قوله تعالى: **{إن ينصركم الله}** قيل: النصر: العون، والخذلان: ترك العون. وقيل: الكناية في قوله **{من بعده}** تعود إلى خذلانه. قوله تعالى: **{وما كان لنبي أن يغل}** في سبب نزولها سبعة أقوال. أحدها: أن قطيفة من المغنم فقدت يوم بدر، فقال ناس: لعل النبي صلى الله عليه وسلم أخذها، فنزلت هذه الآية. **والثاني:** أن رجلاً غلَّ من غنائم هوازن يوم حنين، فنزلت هذه الآية. **والثالث:** أن قوماً من أشراف الناس طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخصهم بشيء من الغنائم، فنزلت هذه الآية. **والرابع:** أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث طلائعاً، فغنم النبي صلى الله عليه وسلم غنيمة، ولم يقسم للطلائع، فقالوا: قسم الفيء ولم يقسم لنا، فنزلت هذه الآية. **والخامس:** أن قوماً غلُّوا يوم بدر، فنزلت هذه الآية. **والسادس:** " أنها نزلت في الذين تركوا مركزهم يوم أُحد طلباً للغنيمة، وقالوا: نخاف أن يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من أخذ شيئاً، فهو له» فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: «ألم أعهد إليكم ألا تبرحوا؟! أظننتم أنا نغل؟!» " فنزلت هذه الآية. **والسابع:** أنها نزلت في غلول الوحي. وقيل «اللام» في قوله «لنبي» منقولة، ومعنى الآية: وما كان النبي ليغُلَّ، ومثله:{ما كان لله أن يتخذ من ولد} [مريم: 36] أي: ما كان الله ليتخذ ولداً. وهذه الآية من ألطف التعريض، إذ قد ثبتت براءة ساحة النبي صلى الله عليه وسلم، من الغُلول فدل على أن الغلول في غيره. قوله تعالى: **{ومن يغلل يأت بما غلَّ يوم القيامة}** الغلول: أخذ شيء من المغنم خفية، ومنه الغلالة، وهي ثوب يلبس تحت الثياب، والغَلل: وهو الماء الذي يجري بين الشجر، والغِلُّ: وهو الحقد الكامن في الصدر، وأصل الباب الاختفاء. وفي **إتيانه** بما غل ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنه يأتي بما غله، يحمله، ويدل عليه ما روى البخاري ومسلم في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة. **والقول الثاني:** أنه يأتي حاملاً إثم ما غل. **والثالث:** أنه يردُّ عوض ما غل من حسناته، والقول الأول أصح لمكان الأثر الصحيح. قوله تعالى: **{ثم تُوفَّى كل نفس ما كسبت}** أي: تعطى جزاء ما كسبت.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

- قوله تعالى: **{أفمن اتبع رضوان الله}** اختلفوا في معنى هذه الآية على قولين. **أحدهما:** أن معناها: أفمن اتبع رضوان الله، فلم يغل، {كمن باء بسخط من الله} حين غل؟!. **والثاني:** أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر المسلمين باتباعه يوم أُحد، اتبعه المؤمنون، وتخلف جماعة من المنافقين، فأخبر الله بحال من تبعه، ومن تخلف عنه. قوله تعالى: **{هم درجات}** قيل: معناه: هم ذوو درجات. وفي معنى درجات قولان. **أحدهما:** أنها درجات الجنة. **والثاني:** أنها فضائلهم، فبعضهم أفضل من بعض. وفيمن عنى بهذا الكلام قولان. **أحدهما:** أنهم الذين اتبعوا رضوان الله، والذين باؤوا بسخط من الله، فلمن اتبع رضوان الله الثواب، ولمن باء بسخطه العذاب. **والثاني:** أنهم الذين اتبعوا رضوان الله فقط، فإنهم يتفاوتون في المنازل. قوله تعالى: **{لقد منَّ الله على المؤمنين}** أي: أنعم عليهم. و «أنفسهم» جماعتهم، وقيل: نسبَهم. وقرأ: {من أنفَسهم} بفتح الفاء. وفي وجه الامتنان عليهم بكونه من أنفسهم أربعة أقوال. **أحدها:** لكونه معروف النسب فيهم. **والثاني:** لكونهم قد خبروا أمره، وعلموا صدقه. **والثالث:** ليسهل عليهم التعلم منه، لموافقة لسانه للسانهم. **والرابع:** لأن شرفهم يتم بظهور نبي منهم. وهل هذه الآية خاصة أم عامة؟ فيه قولان. **أحدهما:** أنها خاصة للعرب. **والثاني:** أنها عامة لسائر المؤمنين، فيكون المعنى أنه ليس بملكٍ، ولا من غير بني آدم.

**إدارياً:** إلقاء التهم مضرة، تفرق المجموعات العاملة وتفسخ العلاقة بين أركان الإدارة، فليحذر منها، حتى لو ألقيت بحسن نية فهي أيضاً غير مقبولة، ولا بد من التوثق قبل الحديث، ليعلم أن الناس متفاوتة تأثراً، لدرجة قد تتسبب بتغير مسار الأعمال خاصة بخسارة الملهمين للأخرين والمضحين بالغالي والنفيس في سبيل النجاح.
وعلى الإدارة وبثقافتها أن ترسخ مفهوم الشكر لصاحب الفضل، فالمميزون ليس في كل الشركات أو الأوقات ومن فاز ببعضهم فليحسن التوظيف لهم وفيهم.

**بين يدي الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| آل عمران: | 129-121 | غزوة بدر وأحد |
| | 141-130 | واجبات المؤمنين وامتحانهم |
| | 156-142 | خطاب للمؤمنين وأسباب هزيمتهم في أحد |
| | 158-157 | الترغيب في الجهاد |
| | 164-159 | صفات الرسول صلى الله عليه وسلم |

**الدروس المستفادة من الآيات 121-164،**

- الفوز والفلاح لمن أطاع النبي صلى الله عليه وسلم وفي مقدمهم من صفهم بيده للقتال، وأخلصوا نياتهم لله.
- المثبطون دائما كانوا وسيكونون امتحاناً للمؤمنين الصابرين الصادقين مع الله.
- الثقة بالله عاقبتها فوز وفلاح في الدنيا قبل الآخرة، فغزوة بدر شاهدة وتنبؤنا: كيف أعز الله المسلمين بعد أن كانوا يشعرون بضعفهم.
- شحذ الهمم مفيد، فقد أعز الله المسلمين بممد من الملائكة، يليه الصبر والتقوى، وقد أكرم أهل بدر بأن رأوا بأعين رؤوسهم جمع من صناديد وقادة الكفر جثثاً هامدة والآخرين فارين من أمامهم خائبين.
- ومن عظيم شؤم قريش ومن معهم أن كسرت رباعية نبيٍ مرسل إليهم.
- الربا من أكبر الكبائر والتحرز منها مجلبة للخير وإخلاص النية في اجتنابه فلاح ونجاح عند الله، فلا يؤكل قليله ولا كثيره اتقاءاً لله.
- توعد الله آكلي الربا بالنار والعياذ بالله.
- التوبة من الربا والعود لجادة الحق والصواب مكسب عظيم في الدنيا والآخرة.
- رحمة الله بنا واضحة، فقد خفف عنا ما فرض على من سبقنا، كان أحدهم إذا أذنب كتب قصاصة على باب بيته ليراها هو وغيره، والقصاص يكون إما جدع أنف أو أذن ونحو ذلك.
- تجنب الوقوع بما وقع به من سبقنا خاصة بعد أن بينته الآيات.
- النصر والهزيمة دُولةً بين الناس كل على ما قدم بين يدي الله، وذلك تمحيص من الله للمؤمنين، أي تنقية لهم من الذنوب.
- دخول الجنة يكون لمن نال كرامة الله وثوابه، بعد مجاهدة النفس والآخرين والصبر على مكاره الدنيا ومنها الحروب.
- الصادقين في رغبتهم إذا امتحنهم الله بما رغبوا، فازوا، أما من فشلوا فقد فضحت سريرتهم أقله أمام أنفسهم.
- موت النبي لا شك أمر جلل ولكن، ما كان عادة المؤمنين الصادقين أن ينقلبوا حتى لو مات نبيهم عليه الصلاة والسلام، فقد قتلت قبله الرسل.
- وهذا المنقلب على عقبيه لن يضر الله شيئاً، بل ضرره على نفسه.
- وعموماً سيجزي الله الشاكرين الصابرين الصادقين خير الجزاء.
- اليقين بأن الموت له ميعاد وتوقيت فلن يتخلف ولن يمنعه أو يغيره أحد.

- القاعدة من يريد ثواب الدنيا يعطيه الله، ومن يريد ثواب الآخرة يعطيه الله، كل على ما أراد أو قدم.
- ضرب المثل للتذكير، كم من نبي ومعه المؤمنون قاتل أهل الكفر والضلال، وكم من محنٍ واجهتهم فما ضعفوا لما أصابهم في سبيل الله، ورغم آلامهم وجراحهم ما استكانوا وما ذلوا لعدوهم، فالله يحب الصابرين.
- المؤمنون بحق، قالوا بعدما قتل نبيهم، يا رب اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وأنصرنا، فهؤلاء لا يضيعهم الله فلهم ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة، وسماهم بالمحسنين، وهم من المحبوبين عند الله.
- النهي للمسلمين من إطاعة الذين كفروا، بالعود لدين الكفر بالله، ومن يفعل ذلك سماه الله الخاسر لغبن نفسه في الدنيا واستحقاقه العقاب في الآخرة. فمن خالفهم وصبر فالله مولاه وناصره.
- اتحاد الصف والكلمة من أسباب النصر، والفشل يكون عند تنازع الأمر والعصيان.
- تجاوز الله عمن أناب من المؤمنين المتخلفين عن كلام النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد.
- عدم الطاعة لله ورسوله يورث الغم.
- يا أيها المؤمنون لا تكونوا كالمنافقين الذين ادعوا "لو كانوا عندنا ما ماتوا" أن جعل الله ذلك حسرة في صدورهم فالله يحي ويميت، والله بما يعملون بصير.
- الصبر على تكاليف الله والموت دونها كالجهاد، خير عند الله من كل ما يجمعون، والميت والمقتول سيحشر جميعهم إلى الله.
- حال العباد عجيب: فبعضهم يتجرؤون على من ليس بفظ أو غليظ القلب معهم، ومع ذلك يسألون الله العفو عنهم.
- ترسيخ مبدأ الشورى والمشورة، فالاستشارة منه صلى الله عليه وسلم تطيباً لقلوبهم مع كونه كامل الرأي تام التدبير.
- الاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استغنى برأيه، والتدبير قبل العمل يؤمنك من الندم. وقال بعض الحكماء: ما استُنْبِطَ الصواب بمثل المشاورة، ولا حُصِّنتِ النعم بمثل المواساة، ولا اكتسبت البغضاء بمثل الكبر.
- العزم وهو عقد القلب على الشيء المراد فعله، فمن عزم توكل على الله لا على المشاورة.

- للأنبياء صفات لا يليق أن يقدحوا بها، فمن تسرع واتهم النبي بأنه غل أي أخذ من الغنيمة بغير حق، فقد أضر نفسه وآذى النبي صلى الله عليه وسلم، وكل سيلقى الله وتوفى كل نفس ما كسبت.
- الطائعين لله درجات كل حسب اجتهاده.
- ذكرهم الله بالمنة العظيمة، أن أرسل من بينهم نبياً، وهذا شرف ينبغي أن يفخروا به.

**هذه الدروس تترجم إدارياً**، الصدق والثقة أعلى علامات الإدارة الناجحة، والإدارة الكفؤة لا تقدم على أمر دون التحضير الجيد من تخطيط وتنظيم واستشارة أهل الخبرة، إلى أن يستقر أمرها، فتبدأ مرحلة العزيمة التي يصلح فيها التوكل على الله والجد في التنفيذ ولا تصلح عندها المشورة.

- عمل الفريق أساس النجاح في المهام العظام.
- عدم الإلتفات لأبواق التثبيط طالما انتهجت الأسس العلمية والعملية لتمام الموضوع.
- الإنجاز هو السلم الذي نرتقيه لرتبة الثقة، وهو الطريق لمغادرة منطقة الضعف إلى منطقة النجاح والقوة.
- التطاول والظلم ليسا من أخلاقيات الإدارة.
- طريق الربا مغضب للرب مهلك للأرباح ومورث للبوار.
- تصويب الخطأ كلما كان سريعاً كان أقل كلفة وأضراراً وأوفر أزمات نفسية واقتصادية.
- على الإدارة سلوك طريق التعلم المستمر تلافياً من تكرار الخطأ أو أخطاء الآخرين.
- التعلم يكون من الفشل والنجاح، فالفشل إذا عرفنا أسبابه تجنبنا تكرارها، أما النجاح فإتقان أسبابه يورثنا تكريس طريق ممهد له.
- ما من ناجح إلا وذاق طعم السقطات ولكنه تميزه بعدم التوقف عن محاولة الفوز والنجاح.
- عملياً بالماديات نقول لا دور للنية ولكن العلوم الحديثة من طاقة إيجابية ودافعية تركز على العزم والإصرار وهما مرادفات لجوانب من النية، فالنية السليمة تبني العزيمة غير الطرية وتضيء الطريق غير المعبدة.
- الأهداف أكبر من الأشخاص، فمن سقط دون استكمال هدفه وجدنا التاريخ والواقع يرشدنا لمن حققه من بعده.
- الصبر والصدق من الصفات المرغوبة في الكوادر الإدارية، وخاصة العليا منها، وتكون أنفع للتنفيذ إذا توافرت في فرق العمل.
- الموت محطة من محطات الطريق إلى الأهداف، وكل يموت على ما أسلف فمن مهد

بالتخطيط وحسن التحضير ذكر بالحسنى، ومن أعاق وأفشل المخططات يذكر بما قدم.

- تصديق من ثبتت خيانته في النصيحة أمر لا تستقيم معه الأعمال، فلا يقبل من إدارة اعتماد خبير أورد شركتين مماثلتين المهالك والخسائر.
- المخالفون للأوامر الإدارية يورثوا الأعمال وسياقها الغم والنكد والتأخر في التنفيذ.
- على الإدارة التنبه من المنافقين في التعامل، فلا يليق باسمها أو مركزها أن تنساق وراء أفاقين مخادعين، فقد قيل: "خطأ الكبير بمائة خطأ".
- مبدأ الاتحاد قوة والفرقة ضعف، يعتبر مدخل إداري لتوفير التكاليف وتعظيم الأرباح.
- التعامل بالحسنى أمر تحبه النفوس، ولكنه لا ينبغي أن يكون مدخل للتطاول والتمرد على القرارات الإدارية، وإرباك الأعمال.
- المسؤول الإداري الحق، هو من كان لينا دون أن يعصر وقوياً دون أن يكسر، وهي معادلة لا تتوافر دائماً، ولكن الإدارة التي تفوز بقائد من هذه الصفات باستطاعتها اختصار الوقت وتحفيز الفرق وتحقيق الأهداف.
- الاستشارة عين الأرباح، ومن استغنى برأيه ركب المخاطر، والتدبير قبل العمل يبعد عنك الندم والخسائر.
- التقييم الوظيفي ومكافأة الجيد، مفيد للدافعية واكتشاف الكفاءات، فالناس في الكفاءة درجات.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| ولوج ميدان النفس المؤمنة | 174-165 | أسباب هزيمة المسلمين في أحد ومنزلة الشهداء |

أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٦٥ وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٦٦ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ ١٦٧ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٦٨ [1]

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

- **{أَوَ لَمَّآ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا}** يعني بالمصيبة التي أصابتهم يوم أحد، وبالتي أصابوها يوم بدر. **{قُلْتُمْ: أَنَّى هَذَا، قُلْ: هُوَ مِن عِنْدِ أَنفُسِكُمْ}** في الذي هو من عند أنفسهم ثلاثة أقاويل: **أحدها:** خلافهم في الخروج من المدينة للقتال يوم أحد، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم أن يتحصنواْ بها. **والثاني:** اختيارهم الفداء من السبعين يوم بدر على القتل، وقد قيل لهم إن فعلتم ذلك قُتِلَ منكم مثلُهم. **والثالث:** خلاف الرماة يوم أحد لأمر النبي صلى الله عليه وسلم في ملازمة موضعهم. **{وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ}** فيه قولان: **أحدهما:** ليرى المؤمنين. **والثاني:** ليُمَيِّزُوا من المنافقين. **{وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُواْ}** يعني عبد الله بن أُبَيّ وأصحابه. **{وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوا قَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ}** يعني جاهدواْ. **{أَوِ ادْفَعُوا}** فيه قولان: **أحدهما:** يعني تكثير السواد وإن لم يقاتلواْ. **والثاني:** معناه رابطواْ على الخيل إن لم تقاتلواْ. **{قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ}** قيل إن عبد الله بن عمرو ابن حزام قال لهم: [اتقوا الله ولا تتركوا نبيكم فقال له ابن أبي]:عَلاَمَ نقتل أنفسنا؟ ارجعواْ بنا لو نعلم قتالاً لاتبعناكم. **{هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنهُم لِلإِيمَانِ}** لأنهم بإظهار الإيمان لا يحكم عليهم بحكم الكفار، وقد كانوا قبل ذلك بإظهار الإيمان أقرب إلى الإيمان، ثم صارواْ بما فعلوه أقرب إلى الكفر من الإيمان. **{يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ}** يعني ما يظهرونه من الإسلام وليس في قلوبهم منه شيء.
- وإنما قال: **{يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم}** وإن كان القول لا يكون إلا به لأمرين: **أحدهما:** التأكيد. **والثاني:** أنه ربما نسب القول إلى الساكت مجازاً إذ كان به راضياً. **{الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُواْ: لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ}** يعني عبد الله بن أُبَيّ وأصحابه حين انخذلوا وقعدوا، وكانوا نحو ثلاثمائة وتخلف عنهم من قُتل منهم (فقالواْ) لو أطاعونا وقعدواْ معنا ما قُتِلواْ. **{قُلْ فَادْرَؤُواْ عَن أَنفُسِكُمُ الْمَوتَ}** أي ادفعواْ عن أنفسكم الموت. **{إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}** فيه قولان: **أحدهما:** يعني في خبركم أنهم لو أطاعواْ ما قُتِلواْ. **والثاني:** معناه إن كنتم محقين في تثبيطكم عن الجهاد فراراً من القتل.

**إدارياً:** الفريق المتوافق يحقق النجاح، أما قسم مشجع وأخر ضده، حتى لو تحققت نتائج فإنها تأتي هزيلة، وعندها المحصلة النهائية للمؤسسات إن لم تكن خسائر فأرباح ضعيفة.

وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ

ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ [1]

- **{وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَآءٌ}** يعني أنهم في الحال وبعد القتل بهذه الصفة، فأما في الجنة فحالهم في ذلك معلومة عند كافة المؤمنين، وليس يمتنع إحياؤهم في الحكمة. وفي **{أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ}** تأويلان: **أحدهما:** أنهم بحيث لا يملك لهم أحد نفعاً ولا ضراً إلا ربُّهُم. **والثاني:** انهم أحياء عند ربهم من حيث يعلم أنهم أحياء دون الناس. **{وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِنْ خَلْفِهِمْ}** فيه قولان: **أحدهما:** يقولون: إخواننا يقتلون كما قتلنا فيصيبون من كرامة الله ما أصبنا. **والثاني:** أنه يؤتى الشهيد بكتاب فيه ذكر من يقدم عليه من إخوانه فيبشر بذلك فيستبشر كما يستبشر أهل الغائب في الدنيا بقدومه. **{الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوهُمْ}** أما الناس في الموضعين وإن كان بلفظ الجمع فهو واحد لأنه تقدير الكلام جاء القول من قِبَل الناس، والذين قال لهم الناس هم المسلمون وفي الناس القائل قولان: **أحدهما:** هو أعرابي جُعِل له على ذلك جُعْل. **والثاني:** هو نعيم بن مسعود الأشجعي. والناس الثاني أبو سفيان وأصحابه. واختلفوا في الوقت الذي أراد أبو سفيان أن يجمع لهم هذا الجمع على قولين: **أحدهما:** بعد رجوعه على أُحُد سنة ثلاث حتى أوقع الله في قلوب المشركين الرعب كفّوا. **والثاني:** أن ذلك في بدر الصغرى سنة أربع بعد أحد بسنه.

**إدارياً:** التضحيات تبقى ولو ذهب أصحابها وهي استثمارات توظفها الشركات لتجني منها وبها الكثير من الأرباح.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

| | | |
|---|---|---|
| ولوج ميدان النفس المؤمنة | 175-179 | التحذير من الشيطان وأولياؤه |

إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجۡعَلَ لَهُمۡ حَظّٗا فِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۚ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿١٧٩﴾ [1]

- **{إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ}** التخويف من الشيطان والقول من الناس، وفي تخويف أوليائه قولان: **أحدهما:** أنه يخوف المؤمنين من أوليائه المشركين. **والثاني:** أنه يخوف أولياءه المنافقين ليقعدوا عن قتال المشركين. **{وَلاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ}** فيهم قولان: **أحدهما:** هم المنافقون. **والثاني:** قوم من العرب ارتدوا عن الإسلام. **{إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللهَ شَيئاً، يُرِيدُ اللهُ أَلاَّ يَجْعَلَ لَهُمْ حَظّاً فِي الآخِرةِ}** في إرادته لذلك ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أن يحكم بذلك. **والثاني:** معناه أنه سيريد في الآخرة أن يحرمهم ثوابهم لإحباط إيمانهم بكفرهم. **والثالث:** يريد أن يحبط أعمالهم بما استحقوه من ذنوبهم. **{مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ}** الطيب المؤمنون، والخبيث فيه ها هنا قولان: **أحدهما** المنافق. **والثاني:** الكافر. **{وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيبِ}** قيل إن سبب نزول هذا أن قوماً من المشركين قالوا: إن كان محمد صادقاً فليخبرنا من يؤمن ومن لا يؤمن، فنزلت هذه الآية. قيل: ما أطلع الله نبيه على الغيب، ولكنه اجتباه فجعله رسولاً.

| |
|---|
| **إدارياً:** أخوف وأخطر ما قد تقع فيه الإدارة، أن يقودها متردد يميل مع كل رأي. |

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

| | | |
|---|---|---|
| ولوج ميدان النفس المؤمنة | 180-184 | بخل اليهود وعاقبة البخل |

وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُۗ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ [1]

- قوله تعالى: **{ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله}** اختلفوا فيمن نزلت على قولين. **أحدهما:** أنها نزلت في الذين يبخلون أن يؤدوا زكاة أموالهم، **والثاني:** أنها في الأحبار الذين كتموا صفة النبي صلى الله عليه وسلم، ونبوته. قيل: ومعنى الكلام: لا يحسبن الباخلون البخل هو خيراً لهم، فاكتفى بذكر «يبخلون» من البخل، كما تقول: قدم فلان، فسررت به، أي: سررت بقدومه. قوله تعالى **{هو}** إشارة إلى البخل وليس مذكوراً، ولكنه مدلول عليه بـ «يبخلون» وفي معنى تطويقهم به أربعة أقوال. **أحدها:** أنه يجعل كالحية يطوق بها الإنسان، روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: " ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله إلا مُثِّل له يوم القيامة شجاع أقرع يفر منه، وهو يتبعه حتى يطوق في عنقه " ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم {سيطوَّقون ما بخلوا به يوم القيامة}. **والثاني:** أنه يجعل طوقاً من نار. **والثالث:** أن معنى تطويقهم به: تكليفهم أن يأتوا به. **والرابع:** أن معناه: يلزم أعناقهم إثمه. قوله تعالى **{ولله ميراث السموات والأرض}** قيل: يموت أهل السموات وأهل الأرض، ويبقى رب العالمين. قيل: خوطب القوم بما يعقلون، لأنهم يجعلون ما رجع إلى الإنسان ميراثاً إذا كان ملكاً له، وقيل: **معنى: الميراث:** انفراد الرجل بما كان لا ينفرد به، فلما مات الخلق، وانفرد عزّ وجل، صار ذلك له وراثة. قوله تعالى: **{والله بما تعملون خبير}** قرأ: «يعملون» بالياء إتباعاً لقوله تعالى: {سيطوَّقون} وقرأ: بالتاء، لأن قبله {وإن تؤمنوا وتتقوا}.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

- قوله تعالى: **{لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير}** في سبب نزولها قولان. **أحدهما:** أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه دخل بيت مدراس اليهود، فوجدهم قد اجتمعوا على رجل منهم، اسمه فنحاص، فقال له أبو بكر: اتق الله وأسلم، فوالله إنك لتعلم أن محمداً رسول الله. فقال: والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر، وإنه إلينا لفقير، ولو كان غنياً عنا ما استقرض منا. فغضب أبو بكر وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة، وقال: والله لولا العهد الذي بيننا لضربت عنقك. فذهب فنحاص يشكو إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأخبره أبو بكر بما قال، فجحد فنحاص، فنزلت هذه الآية، ونزل فيما بلغ من أبي بكر من الغضب، {ولتسمَعُنَّ من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذىً كثيراً} [آل عمران: 186]. **والثاني:** أنه لما نزل قوله {مَن ذا الذي يقرض الله قرضاً} [البقرة 245] قالت اليهود: إنما يستقرض الفقير من الغني، فنزلت هذه الآية. وفي معنى: **{سنكتب ما قالوا}** قولان. **أحدهما:** سنحفظ عليهم ما قالوا. **والثاني:** سنأمر الحفظة بكتابته. قوله تعالى: **{وقتلَهم الأنبياء}** أي: ونكتب ذلك. فإن قيل: هذا القائل لم يقتل نبياً قط، فالجواب أنه رضي بفعل متقدميه لذلك. ومعنى **{عذاب الحريق}** عذاب محرق، أي: عذاب بالنار، لأن العذاب قد يكون بغير النار. قوله تعالى: **{ذلك}** إشارة إلى العذاب، والذي **قدمت أيديهم:** الكفر والخطايا. قوله تعالى: **{الذين قالوا إن الله عهد إلينا}** قيل: نزلت في كعب ابن الأشرف، ومالك بن الصيف، وحيي بن أخطب، وجماعة من اليهود، أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: إن الله عهد إلينا، أي: أمرنا في التوراة: أن لا نؤمن لرسول، أي: لا نصدق رسولاً يزعم أنه رسول، حتى يأتينا بقربان تأكله النار. **والقربان:** ما تُقرب به إلى الله تعالى من ذبح وغيره. وإنما طلبوا القربان، لأنه كان من سنن الأنبياء المتقدمين، وكان نزول النار علامة القبول. **قيل:** كان الرجل يتصدق، فإذا قبلت منه، نزلت نار من السماء، فأكلته، وكانت ناراً لها دويٌّ، وحفيف. **وقيل:** كان بنو إسرائيل يذبحون لله، فيأخذون أطايب اللحم، فيضعونها في وسط البيت تحت السماء، فيقوم النبي في البيت، ويناجي ربه، فتنزل نار، فتأخذ ذلك القربان، فيخر النبي ساجداً، فيوحي الله إليه ما يشاء. **{قل}:** يا محمد لليهود **{قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات}** أي: بالآيات، **{وبالذي}** سألتم من القربان. قوله تعالى: **{فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك}** معناه: لست بأول رسول كذب. **والزُّبُر:** جمع زبور، والزبور: كل كتاب ذي حكمة. قوله تعالى: **{والكتاب المنير}** قيل: يعني به الكتب النيرة بالبراهين والحجج.

**إدارياً:** الإدارة السليمة الجيدة هي التي تفي بالتزاماتها بدقة، وتتجنب التعسف في استخدام

إمكاناتها المالية، ما يفقدها مع الوقت مصداقيتها.
الحياة الإدارية لا بد أن تستمر ولو كثرت فيها الادعاءات قديمها وحديثها شرط إلتزام الصواب.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| ولوج ميدان النفس المؤمنة | 185-186 | فناء الدنيا وفضل الصبر |

كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ۞لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًاۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ [1]

- قوله تعالى: **{كل نفسٍ ذائقة الموت}** قيل: لما نزل قوله {قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكِّل بكم} [السجدة:11]. قالوا: يا رسول الله إنما نزل في بني آدم، فأين ذكر الموت في الجن، والطير، والأنعام، فنزلت هذه الآية. وفي ذكر الموت تهديد للمكذبين بالمصير، وتزهيد في الدنيا، وتنبيه على اغتنام الأجل. وفي قوله تعالى: **{إنما توفون أُجوركم يوم القيامة}** بشارة للمحسنين، وتهديد للمسيئين. قوله تعالى: **{فمن زحزح}** قيل: نُجِّي وأُبعد. **{فقد فاز}** قيل: تأويل فاز: تباعد عن المكروه، ولقي ما يحب، يقال لمن نجا من هلكة، ولمن لقي ما يغتبط به: قد فاز. قوله تعالى: **{وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور}** يريد أن العيش فيها يغر الإنسان بما يمنّيه من طول البقاء، وسينقطع عن قريب. قيل: هي متاع الغرور لمن لم يشتغل بطلب الآخرة، فأما من يشتغل بطلب الآخرة، فهي له متاع بلاغ إلى ما هو خير منها. قوله تعالى: **{لتبلون في أموالكم وأنفسِكم}** في سبب نزولها خمسة أقوال. **أحدها:** أن النبي صلى الله عليه وسلم، مرَّ بمجلس فيه عبد الله بن أُبيّ، وعبد الله بن رواحة، فغشي المجلس عجاجة الدابة، فخمر ابن أُبيّ أنفه بردائه، وقال: لا تغبّروا علينا، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم دعاهم إلى الله، وقرأ عليهم القرآن، فقال ابن أُبي: إنه لا أحْسَنَ مما تقول، إن كان حقاً فلا تؤذنا في مجالسنا. وقال ابن رواحة: اغشنا به في مجالسنا يا رسول الله، فإنَّا نحب ذلك، فاستبَّ المسلمون، والمشركون، واليهود، فنزلت هذه الآية. **والثاني:** أن المشركين واليهود كانوا يؤذون النبي صلى الله

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

عليه وسلم وأصحابه أشد الأذى، فنزلت هذه الآية. **والثالث:** أنها نزلت فيما جرى بين أبي بكر الصديق، وبين فنحاص اليهودي، وقد سبق ذكره. **والرابع:** أنها نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر الصديق، وفنحاص اليهودي. **والخامس:** أنها نزلت في كعب بن الأشرف، كان يحرِّض المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في شعره. ومعنى «**لتبلون**»: لتختبرُنَّ، أي: توقع عليكم المحن، فيعلم المؤمن حقاً من غيره. و «النون» دخلت مؤكدة مع لام القسم، وضمت الواو لسكونها، وسكون النون. وفي **البلوى في الأموال** قولان. **أحدهما:** ذهابها ونقصانها. **والثاني:** ما فرض فيها من الحقوق. وفي البلوى في **الأنفس أربعة أقوال. أحدها:** المصائب، والقتل. **والثاني:** ما فرض من العبادات. **والثالث:** الأمراض. **والرابع:** المصيبة بالأقارب، والعشائر. وقيل: هم المهاجرون أخذ المشركون أموالهم، وباعوا رباعهم، وعذبوهم. قوله تعالى: **{ولتسمعن من الذين أُوتوا الكتاب}** قيل: هم اليهود والنصارى، والذين أشركوا: مشركو العرب **{وإن تصبروا}** على الأذى **{وتتقوا}** الله بمجانبة معاصيه. قوله تعالى: **{فإن ذلك من عزم الأمور}** أي: ما يعزم عليه، لظهور رشده.

**إدارياً:** ما من مسؤول إلا وله فترة إدارة تنقضي، والإدارة لا تنقطع بذهاب الأشخاص فهي علم وفن، نتعلمه ونعمل به وفيه ومعه.
أما المشاكل والعقبات والتغيرات وما قد يواجهنا بتجدد الحياة، يعتبرها الإيجابيون من المحفزات للتحديث والتطوير واكتشاف الكفاءات الإدارية الجديدة.

**بين يدي الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| ملامح ميدان النفس المؤمنة | 165-174 | أسباب هزيمة المسلمين في أحد ومنزلة الشهداء |
| | 175-179 | التحذير من الشيطان وأولياؤه |
| | 180-184 | بخل اليهود وعاقبة البخل |
| | 185-186 | فناء الدنيا وفضل الصبر |

**الدروس المستفادة من الآيات 165-186،**

- ليس من الحكمة أن يتعجب المرء مما يصيبه من غير الخير، فالنفس لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت.

- طاعة ولي الأمر عموماً مقدمة فكيف إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم، فمن خالف من الرماة وغيرهم، فقد أوقعوا أنفسهم في امتحان، ولميز الله المؤمنين من المنافقين.
- ومن تخلف عن القتال مع رسول صلى الله عليه وسلم برروا لأنفسهم، وقد وصفهم الله بأنهم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان والعياذ بالله.
- من دخلوا في الغمز واللمز من قناة "لو أطاعونا ما قتلوا"، فرد الله عليهم بأن إدرؤوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين.
- يعلمنا الله أن الشهداء أحياء عند ربهم مع أنهم فارقونا بالموت.
- المرجفون والمثبطين دائما يتصدرون بحجة النصيحة وهم يبطنون خلاف ما ينطقون.
- التخويف من الشيطان والقول من الناس، مستمر ولكن المتقون ثابتون، والمستجيبون المسارعون بالكفر، فلا يحزنك حالهم فهذا اختيارهم الذي سيحاسبون عليه، وعموماً لن يضروا الله شيئاً ولكنهم آثروا أن لا يكون لهم حظ في الآخرة.
- الله برحمته لن يترك المؤمنين فريسة الشيطان وأقوال الناس، وإنما هذا لتميز الخبيث (المنافق والكافر) من الطيب(المؤمن)، وهذا ليس تطمين عام بل تأكيد أن المتصدرون للكلام لا يعلمون الغيب.
- من يبخل بقول الحق أو أداء الحق، فلا يحسبن هذا خير له بل شر له، وسيطوقونه يوم القيامة.
- أما المستهزئين والذين قالوا "إن الله فقير وهم أغنياء" فقد بلغ بهم عمى القلب والبصيرة أن نالوا من الله والعياذ بالله، سيكتب عليهم ما قالوا وما سبق وقبلوه من قتل الأنبياء وسيحاسبون.
- الإدعاء كذباً وزورا، بأن الله عهد إليهم، بأن لا يؤمنوا لرسول حتى يأتيهم بقربان تأكله النار، فرد عليهم: تطلبون ثانية ما سبق وجاءكم من البينات.
- تأكيد وتطمين للناس عموماً وخاصة من أرهقهم ظلم البعض، فيذكرهم الله بأنهم سيموتون ويعودون لربهم وسيحاسب كل على ما أسلف.
- من اغتر بما لديه من متاع الدنيا، ينصح: ليس المتاع ذاته بل الدنيا بأسرها متاع الغرور، أي مجرد حطام.
- الإبتلاء والاختبار يشمل المال والنفس، وله ألوان مختلفة فمن اختبر بشيء من ذلك وصبر فهذا من عزم الأمور وسينال رضوان الله، وعلى الآخر ما يستحق من الله.

**هذه الدروس تترجم إدارياً**، الدنيا أحداثها متجددة ولكل حدث صور وأدوات تناول، والإدارة لا بد

أن تتقن التعامل مع التغير والتغيير، وإلا لفظتها الأسواق.

- الأعمال لها مقدمات وخواتيم والعقل يدعو أن ما صلحت مقدماته صلحت خواتيمه، فلا يقولن مسؤول أو منفذ: "وقع الأمر"، بل يكمل لأنه لم يبدأ بكذا ولم يحضر كذا....
- الإدارة كالمركب لا يقودها إلا ربان واحد، وبغير ذلك لا تتحقق الأهداف ولا تنال الرغائب، وسيتسخط المساهمون والإدارة العليا من النتائج.
- الكوادر التي تتملص من المهام الدقيقة وتتصدر بتوافهها، هؤلاء مدعون لا يصلحون لتصدر صفوف القيادة بمستوياتها، ليس هذا فقط بل ويحذر من ضررهم وكيدهم.
- التضحيات الجسام لا تقلل من شأنها ثرثرات المتشدقين، يكفي الإعتراف لهم بالإنجاز ثم مكافأتهم، أم الآخرون من عجزهم قبل كيدهم يتمنون حظاً مما ناله المكرمون.
- كثير من أدعياء العلم والعمل، يتصفون بكثير كلام وقليل عمل، ولن تخلوا منهم منظمة أعمال، ومع ذلك لا بد أن يحترس منهم، ومن غبائهم الذي قد يوردنا الخسائر.
- الإنجازات قسم من مردودها، حفظ الفكر الصحيح الذي طعن فيه قبل أن يصبح واقع.
- فئة الكاذبون المكذبون، ومن وافقهم يبخلون حتى عن قول الحق، وآخرون ممن أنعم الله عليهم يظلمون الناس حقوقهم، ثم يتعجبون مما أصابهم.
- وفئة المستهزئين المقللين من قدر كل إنجاز أو إبتكار، هم بكلام آخر يعلنون ويستغيثون أن النار تأكل بواطننا.
- أما فئة المدعين، فهم يخوضوا بما لا يتقنوا، متمنين لو كانوا من أهله، وهذه من ضمن الفئات المريضة، المطالبة الإدارات بمعالجتها، والله أعلم إن كان سيأتي زمان مع تقدم الإدارة أن يصبح علاج هؤلاء طبياً من مهام الإدارة.
- كن من شئت ومن أي فئة شئت، فخواتيم الأعمال ستحدد ما تستحق.
- المغرورين يمكن ضمهم للفئات المرضة السابقة.
- بعض الأوقات تواجه الإدارات بكوارث في أموالها وأخرى بكوادرها ويمكن أن يكون بالاثنين معاً، فهذا وارد في الحياة العملية، ولكن مهارة المؤسسات تكمن في أن تكون جاهزة بالبديل أو البدائل.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| سُنَّة الأخذ بالأسباب الظاهرة | 187-188 | صفات أهل الكتاب |

وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ

ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾

[1]

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ}**؛ أي قد أخذ اللهُ ميثاقَ أهلِ الكتاب لِيُبَيِّنَ الكتابَ بما فيه من نَعْتِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وصفتِه للناسِ ولا يُخْفُونَ شيئاً من ذلكَ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ}**؛ أي ضَيَّعُوهُ وتركُوا العملَ به، يقالُ للذِي تركَ العملَ بهِ: جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً}**؛ أي اختارُوا بكِتمَانِ نَعْتِ النَّبيّ صلى الله عليه وسلم وصفتهِ عَرَضاً يَسِيراً من المآكِلِ والْهَدَايَا التي كانت لعلمائِهم من رؤسائِهم، **{فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ}**؛ أي يختارُون الدنيا على الآخرةِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{لاَ تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوْاْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ}**؛ قرأ: (يَحْسَبَنَّ) بالياءِ، وقرأ بالتَّاء، فمن قرأ بالياء فمعناهُ: لا يَحْسَبَنَّ الْفَارِحُونَ فَرَحَهُمْ مُنْجِياً لَهم من العذاب، ومن قرأ بالتاءِ فالخطابُ للنَّبيّ صلى الله عليه وسلم، وقوله: **{فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ}** إعادةُ توكيدٍ. واختلفوا فيمَنْ نزلَتْ، فقيل: (نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ وَكَانُواْ يَقُولُونَ: نَحْنُ أَهْلُ الصَّلاَةِ وَالصَّوْمِ وَالْكِتَاب الأَوَّلِ وَالْعِلْمِ الأَوَّلِ، يُرِيْدُونَ الْفَخْرَ وَالسُّمْعَةَ وَالرِّيَاءَ لِكَي يُثْنِي عَلَيْهِمْ وَيَحْمِدَهُمْ سَفَلَتَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ مِنْ بَيَانِ صِفَةِ كِتَابِهِمْ). وقيل: (نَزَلَتْ فِي الْمُنَافِقِيْنَ؛ كَانُواْ يَأْتُونَ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم وَيُخَالِطُونَ الْمُسْلِمِيْنَ وَيُرَاؤُنَ بالأَعْمَالِ الَّتِي يُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُواْ وَيُمْدَحُواْ عَلَى ذلِكَ). قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ}**؛ أي لا تَظُنَّهُمْ يا مُحَمَّدُ بمَنْجَاةٍ؛ أي بُعْدٍ مِن العذاب، **{وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}**؛ وَجِيْعٌ في الآخرةِ، وتكرارُ **{لاَ تَحْسَبَنَّ}** لطول القصَّة.

**إدارياً:** المتصدرون للصورة والمديح بما لم ينجزوا، مفضوحون ولو بعد حين.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| سُنَّة الأخذ بالأسباب الظاهرة | 189-190 | وحدانية وقدرة الله |

وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ [1]

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ}**؛ أي ولله خزائنُ السَّماوات والأرضِ، فخزائنُ السماوات المطر، وخزائنُ الأرضِ النباتُ، ووجهُ اتِّصال هذه الآيةِ بما سبقَ أنَّ في هذا تكذيبُ اليهودِ في قولِهم: إنَّ اللهَ فَقِيْرٌ، وَنَحْنُ أغْنِيَاءٌ، وبيانُ أنَّ مَن كان مَالِكَ السَّماوات والأرضِ قادرٌ على الانتقامِ من الكفَّار، والإثابةِ للمؤمنين وعلى كلِّ شيءٍ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي ٱلۡأَلۡبَابِ}**؛ معناهُ إنَّ في خلقِ السَّماوات بما فيها من الشَّمسِ والقمرِ والنُّجوم، والأرضِ بما فيها من الجبالِ والشَّجر والنَّباتِ والدواب واختلافِ اللَّيل والنَّهار في الْمَجِيْءِ والذهاب واللونِ لَعَلاَمَاتٌ واضحاتٌ لِذوي العقولِ على توحيدِ الله.

**إدارياً:** ملكات الإدارات مجتمعة أعلى من مهارات الأفراد، فالبقاء في الميدان للأفضل، وهذا تحذير ودعوة لكل من لا يؤمن بالعمل: الجماعي، المنظم، المخطط ويغلب الشخصانية، أن المستقبل ليس له.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| سُنَّة الأخذ بالأسباب الظاهرة | 191-195 | مميزات أولو الألباب |

ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ١٩٢ [2]

- **{ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ}**، قيل: هذا في الصلاة يصلي قائماً فإن لم يستطع فقاعداً فإن لم يستطع فعلى جنب. سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة المريض، فقال: " صلِ قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب ". **وقيل:** أراد به المداومة على الذكر في عموم الأحوال لأن الإنسان قلّ ما يخلو من إحدى

[1]

[2] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

هذه الحالات الثلاث، نظيره في سورة النساء {فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلاَةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ} [النساء: 103]، **{وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوٰتِ وَٱلأَرْضِ}**، وما أبدع فيهما ليَدُلّهم ذلك على قدرة الله ويعرفوا أن لها صانعاً قادراً مدبراً حكيماً، قيل: الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية كما يحدث الماء للزرع النبات، وما جليت القلوب بمثل الأحزان، ولا استنارت بمثل الفكرة، **{رَبَّنَا}** أي: ويقولون ربنا **{مَا خَلَقْتَ هَذَا}** ردّه إلى الخلق فلذلك لم يقل هذه، **{بَٰطِلاً}**، أي: عبثاً وهزلاً بل خلقته لأمر عظيم، وانتصب الباطل بنزع الخافض، أي: بالباطل، **{سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ}**. قوله: **{رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ}**، أي: أهنته، وقيل: أهلكته، وقيل: فضحتَه، لقوله تعالى: {وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي} [هود: 78] فإن **قيل:** قد قال الله تعالى: {يَوْمَ لاَ يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ} [التحريم: 8]، ومن أهل الإيمان من يدخل النار، وقد قال: **{إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ}**، قيل معناه: إنك من تخلد في النار فقد أخزيته، **وقيل** هذه خاصة لمن لا يخرج منها. **روى** عن النبي صلى الله عليه وسلم: " أن الله يدخل قوماً النارَ ثم يخرجُون منها ". **{وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ}**.

**إدارياً:** المتفكرون بحلول للمشاكل القائمة مقدمون مكرمون، ولو غبنهم بعض المسؤولين حقوقهم.

رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ [1]

- **{رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً}** يعني: محمداً صلى الله عليه وسلم، قيل: يعني القرآن، فليس كل أحد يلقى النبي صلى الله عليه وسلم، **{يُنَادِى لِلإِيمَٰنِ}**، أي: إلى الإيمان، **{أَنْ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَٰتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلأَبْرَارِ}**، أي: في جملة الأبرار. **{رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ}**، أي: على ألسِنَةِ رُسلك، **{وَلاَ تُخْزِنَا}**، ولا

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

تُعذبنا ولا تفضحنا ولا تُهنا، **{يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ}**. فإن قيل: ما وجه قولهم: {رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ}، قيل: معناه ربّنا واجعلنا ممن يستحقون ثوابَك وتؤتيهم ما وعدتهم على ألسِنَةِ رُسلك لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم لتلك الكرامة، فسألوه أن يجعلهم مستحقين لها، **وقيل:** إنما سألوه تعجيل ما وعدهم من النصر على الأعداء، قالوا: قد عَلِمنَا أنك لا تخلف، ولكن لا صبرَ لنا على حِلمك فعجِّل خزيهم وانصرنا عليهم. قوله تعالى: **{فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي}** أي: بأني: **{لاَ أُضِيعُ}**، لا أُحبط، **{عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ}**، أيها المؤمنون **{مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ}**. قيل: قالت أم سلمة يا رسول الله إني أسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فأنزل صلى الله عليه وسلم تعالى هذه الآية، **{بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ}**. **قيل:** في الدين والنصرة والموالاة، **وقيل:** كلكم من آدم وحواء، **وقيل:** رجالكم شكل نسائكم ونساؤكم شكل رجالكم في الطاعة، كما قال: {وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ} [التوبة: 71]. **{فَٱلَّذِينَ هَـٰجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِى سَبِيلِى}**، أي: في طاعتي وديني، وهم المهاجرون الذين أخرجهم المشركون من مكة، **{وَقَـٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ}**. ومعنى قوله **{وَقُتِلُواْ}** أي: قُتل بعضهم، تقول العرب قتلنا بني فلان وإنما قتلوا بعضهم، والوجه الآخر {وَقُتِلُواْ} وقد قاتلوا، **{لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَـٰرُ ثَوَاباً مِّن عِندِ ٱللَّهِ}**، أي: لأثيبنهم ثواباً، **{وَٱللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ}**.

**إدارياً:** لا يليق ولا يصح تخاذل الإدارة بما وعدت، فبعض الإدارات تطلب المساعدة أو حل المشكلة المعينة ويتقدم من ينجز المطلوب ثم يغبن بحقه، إما لعدم شهرته أو أنه ليس على صلة بذوي النفوذ في المؤسسة.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| سُنَّة الأخذ بالأسباب الظاهرة | 196-197 | عاقبة الكافرين والتحذير منهم |

لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَـٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ [1]

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

- قوله عزّ وجل: **{لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلاَدِ}**، نزلت في المشركين، وذلك أنهم كانوا في رخاء ولين من العيش يتجرون ويتنعمُون، فقال بعض المؤمنين: إن أعداء الله تعالى فيما نَرى من الخير، ونحن في الجهد؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية {لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلاَدِ}، وضربهم في الأرض وتصرفهم في البلاد للتجارات وأنواع المكاسب، فالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه غيره. **{مَتَاعٌ قَلِيلٌ}**، أي: هو متاع قليل، وبُلْغَةٌ فانية ومُتْعَةٌ زائلة، **{ثُمَّ مَأْوَاهُمْ}**، مصيرُهم، **{جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ}**، الفِراش.

**إدارياً:** بعض المسؤولين أو الأفراد يسودون ادعاء وغروراً، وهذا لن يكون إلا لقصير الوقت، فمائدة الحياة والإنجاز لا يثبت عليها إلا المتقنين وأصحاب الجوهر المتين.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| سُنَّة الأخذ بالأسباب الظاهرة | 200-198 | جزاء المتقين |

لَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ [1]

- **{لَكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً}**، جزاءً وثواباً، **{مِنْ عِندِ ٱللَّهِ}**، وقيل: جعل ذلك نُزلاً، **{وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ}**، من متاع الدنيا. روي: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: جئت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مَشْرُبَةٍ وإنه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء، وتحت رأسه وسادة من أُدم حشوها ليف، وإن عند رجليه قرظاً مصبوراً وعند رأسه أُهب معلقة فرأيت أثر الحصير في جنبه، فبكيتُ فقال: ما يُبكيك؟ فقلت: يا رسول الله إنّ كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

رسول الله؟ فقال: «أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة»؟ ". قوله عزّ وجلّ: **{وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ}** الآية. **قيل:** " نزلت في النجاشي ملك الحبشة، واسمه أصحمة وهو بالعربية عطية، وذلك أنه لمّا مات نعاه جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «اخرجوا فصلوا على أخٍ لكم مات بغير أرضكم، النجاشي» فخرج إلى البقيع وكشف له إلى أرض الحبشة فأبصر سريرَ النجاشي وصلى عليه وكبر أربع تكبيرات، واستغفر له، فقال المنافقون: انظروا إلى هذا يصلي على عِلْجٍ حبشي نصراني لم يره قط، وليس على دينه"، فأنزل الله تعالى هذه الآية. **وقيل:** نزلت في أهل نجران أربعين رجلاً [من بني حارث بن كعب]، اثنين وثلاثين من أرض الحبشة وثمانية من الروم، كانوا على دين عيسى عليه السلام، فآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم، وقيل: نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه. وقيل: نزلت في مؤمني أهل الكتاب كلهم، **{وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ}**، **{وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ}**، يعني: القرآن، **{وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ}**، يعني: التوراة والإنجيل، **{خَـٰشِعِينَ للَّهِ}** خاضعينَ مُتَواضعينَ لله، **{لاَ يَشْتَرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَناً قَلِيلاً}**، يعني: لا يُحرفون كُتبَهم ولا يكتُمون صفة محمد صلى الله عليه وسلم لأجل الرياسة والمأكلة، كفعل غيرهم من رؤساء اليهود، **{أُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ}**.

- قوله عز وجل: **{يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ}**، **قيل:** اصبروا على دينكم ولا تَدَعُوه لشدّةٍ ولا رخاء، **وقيل:** اصبروا على طاعة الله. **وقيل:** على أمر الله. **وقيل:** على أداء فرائض الله تعالى، **وقيل:** على الجهاد. وقيل: على البلاء، **وصابروا** يعني: الكفارَ، **ورابطوا** يعني: المشركين، قيل، أي داوموا واثبتوا، **روي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " رِباطُ يومٍ في سبيلِ الله خيرٌ من الدنيا وما عليها، وموضعُ سَوط أحدكم من الجنة خيرٌ من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خيرٌ من الدنيا وما عليها ". **وروي:** أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من رابط يوماً وليلة في سبيلِ الله كان له أجرُ صيام شهرٍ مقيمٍ، ومن مات مرابطاً جرَى له مثل ذلك الأجر، وأُجْرِي عليه الرزق، وأُمن من الفتّان " **وقيل:** لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم غزوٌ يُرابط فيه، ولكنه انتظار الصلاة خلف الصلاة، ودليل هذا التأويل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أَلاَ أُخبركم بما يمحو الله الخطايا ويرفع به الدرجات؟ إسباغُ الوضوء على المكاره، وكثرةُ الخُطا إلى المساجد، وانتظارُ الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط فذلكم الرباط ". **{وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}**، قال بعض أرباب

اللسان: اصبُروا على النعماء وصابرُوا على البأساء والضراء ورابطوا في دار الأعداء واتقوا إله الأرض والسماء لعلكم تُفلحون في دار البقاء.

**إدارياً:** قليلي الباع قصيري العماد نافذي الصبر، يريدون أن تكون لهم الحظوة والصدارة، فيجيبهم الواقع أنه لا مانع من الأحلام.

**بين يدي الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| سُنَّة الأخذ بالأسباب النظامية | 188-187 | صفات أهل الكتاب |
| | 190-189 | وحدانية وقدرة الله |
| | 195-191 | مميزات أولو الألباب |
| | 197-196 | عاقبة الكافرين والتحذير منهم |
| | 200-198 | جزاء المتقين |

**الدروس المستفادة من الآيات 187-200،**

- أمر الله أهل الكتاب بأن يصدقوا من سألهم عما في كتابهم من وصف نبي آخر الزمان ولكنهم، تركوا العمل بذلك طمعاً ببعض متاع فانٍ.
- اطمئن يا من تعاين الفرحين بما أوتوا من متاع قليل، والراغبين بأن يمدحوا بما لم ينجزوا، فهؤلاء، مجرد راغبين بالعذاب.
- أيقن أن المالك على الحقيقة هو الله وحده، وأنه على كل شيء قدير، ولك في كل ما حولك في الأرض وما فوقك من السماء آيات تدل على ذلك.
- الذكرين الله في مختلف أحوالهم هؤلاء مصرين راغبين بتقوى الله، ورغم ذلك يسألون الله كمفتقرين إليه، أن ينقذهم من النار، وأن يكون لهم نصيراً، وعلى النقيض نرى الظالمين.
- من استجابوا لدعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فهم مؤمنون يظنون بالله حسن وأنه لا يخلف الميعاد.
- الرحمن الرحيم لا يظلم عنده أحد، ولا يضيع من لجأ إليه، ذكراً أو أنثى من عامة ذرية آدم عليه السلام.
- الله يكافئ كل بما قدم فليس من خرج مهاجراً إلى الله كمن لم يفعل، ومن أوذي في نفسه وماله وأهله كمن سلم.

- تقلب أهل الباطل وغلبتهم أحياناً تحكمه قاعدة: جولة الباطل ساعة وجولة الحق إلى قيام الساعة.
- أهل التقوى دون أدنى شك جزاؤهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها وما عند الله خير للأبرار.
- من آمن من أهل الكتاب فاز وأكرم، فهذا النجاشي عندما مات، صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهو لم يلتقيه.
- الصابرون المرابطون وهم قلة لا يضيعهم الله وإن تقول عليهم من تقول، وسيجازيهم الجزاء الأوفى.

**هذه الدروس تترجم إدارياً**، الكاذبون المرتشون الفاسدون خلايا خبيثة في جسم الإدارة إن لم تحاصر ثم تستأصل أخذت بالإدارة كلها.

- من يخفي الحقيقة أو يغيرها بزهيد أو كثير مال لا يستحق أن يؤتمن على أموال المساهمين والجمهور.
- المدعون وناسبوا الفضل لأنفسهم متكاثرون يوماً بعد يوم في مختلف المؤسسات، مما يدل على فساد منظومة الأعمال، فبهم ومعهم يتباطأ الاقتصاد وتتعثر المشاريع التنموية وتتكاثر حالات الصرف من العمل وغيرها من آفات الاقتصادات.
- كل الدلائل تدل على أن الصواب سيسود ولو تأخر ولكن مهارة الدول والإدارات تقصير المدد.
- المثابرون المتحفزون الراغبون بتحقيق الكثير على الإدارات والدول أن لا تكون قوة طاردة لهم، فيزداد الآخر بهم قوة أضعاف ما نقصت عندنا.
- القنوت من التوصل للحق بما صح من سبل دعوة لشريعة الغاب.
- لا يصح مساواة من عمل بمن لم يعمل أو موافقة الباطل وترك الحق، فالحصيلة ستكون إما انسحاب المتميزين إلى بيئة تتقبلهم أو سيركنون للخمول، فتكون الخسارة مضاعفة لهم وللإدارات والاقتصادات.
- زيادة الحيف والظلم سيفرز مجتمعات نافرة شبه منعزلة ترضى بما قل للحفاظ على ما تبقى، داخل المؤسسات والدول.

**سورة النساء**

**البند (1): في أسمائها** [1]

- الاسم الأول: سورة النساء: ووجه تسميتها بإضافةٍ إلى النّساء أنّها افتتحت بأحكام صلة الرّحم، وأنّ فيها أحكامًا كثيرةً من أحكام النّساء: الأزواج، والبنات، وختمت بأحكامٍ تخصّ النّساء.
- الاسم الثاني: سورة النساء (الطّولى) الكبرى: هذه السّورة تسمّى سورة النّساء الكبرى، وسورة الطّلاق سورة النّساء الصّغرى.

**إدارياً:** إن وضوح الحقوق والواجبات والتزامها في الممارسة يزيد العدل ويطرد الآفات والأمراض الاجتماعية، فترتقي العملية الإدارية وتعظم المنافع وتتوسع الحصة السوقية.

**البند (2): في مقاصدها**[2]

- تبيان أحكام المرأة بنتاً وزوجة، وأحامها المالية (مهر وميراث)، تحدثت عن المحرمات من النساء (بالنسب والرضاع والمصاهرة)، تحدثت عن أحكام الزواج وحقوق كل طرف على الآخر.
- أحكام المعاملات في الأموال والدماء، تفصيل أحكام الميراث.
- العدل والرحمة خاصة مع الضعفاء.
- حددت قواعد الأخلاق والمعاملات الدولية.
- نبهت لخطر المنافقين وأصحاب الضلالات ورد شبههم، والرجوع للعقيدة السمحة الحقة.
- تنظيم المجتمع المسلم من داخله من خلال حفظ الحقوق الاجتماعية والمالية، إزالةً لرواسب الجاهلية وانحرافات أهل الكتاب.

**البند (3): في موضوعاتها**

| هدفها العام | الموضوع | الآيات | التفصيل[3] |
|---|---|---|---|

[1] قالَ مُحَمَّد الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورٍ (ت: 1393هـ)، ذكره كتاب «بصائر ذوي التّمييز» للفيروز آبادي أنّ ولم أره لغيره. [التحرير والتنوير :211/4].

[2] ملتقى أهل الحديث، http://www.ahlalhdeeth.com/. كتاب المختصر في التفسير الصادر من مركز تفسير للدراسات القرآنية، http://islamiyyat.com. التحرير والتنوير (213/4)، صفة التفاسير (256/1)، التفسير المنير (4/ 220)، نقلاً عن كتاب أسماء سور القرآن وفضائلها، د. منيرة الدوسري، ص167 وما بعدها، بتصرف.

[3] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف..

| | | | |
|---|---|---|---|
| العدل والرحمة خاصة مع الضعفاء | أنواع الضعفاء والحث على العدل والرحمة بهم والمواريث | 1 | وحدة الأصل الإنساني والرحم |
| | | 6-2 | اليتامى، تعدد الزوجات، والمهور |
| | | 12-7 | المواريث أكل مال اليتامى |
| | الثواب والعقاب | 14-13 | ثواب الطائعين وعقاب العاصين |
| | | 18-15 | عقوبة الزنا قبل النسخ، وأنواع التوبة |
| | الحقوق | 23-19 | حقوق النساء ومحارمهن |
| | | | **بداية الجزء الخامس** |
| | | 25-24 | زواج الحر بالأمة |
| | | 28-26 | من نعم الله |
| | | 30-29 | حرمة أموال المسلمين وأنفسهم |
| | | 33-31 | ثواب تجنب الكبائر وعدم الاعتماد على التمني |
| | العدل | 36-34 | أحكام الأسرة |
| | | 42-37 | ذم البخلاء والمرائين وعدل الله ووعيده |
| | | 43 | من شروط الصلاة |
| | | 57-44 | من قبائح اليهود والثواب والعقاب |
| | | 59-58 | أداء الأمانة والحكم بالعدل |
| | القتال لضمان حقوق المستضعفين | 68-60 | مزاعم المنافقين ومواقفهم |
| | | 70-69 | منزلة وثواب الطائعين |
| | | 84-71 | قواعد الجهاد ومواقف المنافقين منه |
| | | 86-85 | الشفاعة الحسنة والسيئة ورد التحية |
| | | 91-87 | كيفية معاملة المنافقين |
| | | 93-92 | القتل الخطأ والعمد |
| | | 100-94 | الحث على الجهاد وفضل المجاهدين |
| | | 104-101 | قصر الصلاة وصلاة الخوف |
| | الأمر بالقسط | 113-105 | الأمر بالعدل والقسط ومعاملة الخائنين |
| | | 121-114 | زلات اللسان وخطر الشرك والشيطان |
| | | 126-122 | جزاء العمل الصالح |
| | | 130-127 | النساء والأسرة |
| | | 136-131 | توحيد الله والأمر بالقسط والإيمان |
| | أحوال الناس وجزاؤهم | 149-137 | خصائص المنافقين والنهي عن الجهر بالسوء |
| | | 152-150 | أعمال الكافرين وجزاؤهم |
| | | 162-153 | أحوال بني إسرائيل |
| | | 166-163 | الرسل والحكمة من إرسالهم |
| | | 173-167 | جزاء الكافرين ونهي أهل الكتاب عن الغلو بعيسى |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | 175-174 | ثواب المهتدين |
| | | 176 | ميراث الأخوة |

**البند (4): بين يدي سورة النساء**

**إدارياً:** يستفاد أن الثواب والعقاب والعدل وإحقاق الحقوق حال الحياة وبعد الموت، من الأمور والقواعد التي لا ينبغي للإنسانية قبل المؤسسات والإدارات التخلي عنها، كما ينبغي التنبه للطاقة النسائية الإنتاجية التي ينبغي حسن توظيفها بالعدل.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| أنواع الضعفاء والحث على العدل والرحمة بهم والمواريث | 1 | وحدة الأصل الإنساني والرحم |

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ [1]

- قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُم الَّذِي خَلَقَكُم مِن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ}** يعني آدم، وفي ذلك نعمة عليكم لأنه أقرب إلى التعاطف بينكم. **{وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا}** يعني حواء، قيل خلقت من ضلع آدم، وقيل الأيسر، ولذلك قيل للمرأة: ضلع أعوج. **{وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً}** روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عند نزولها عليه: " خُلِقَتِ الْمَرْأَةُ مِنَ الرَّجُلِ فَهَمَّهَا فِي الرَّجُلُ، وخلق الرجل مِنَ التَّرابِ فَهَمُّهُ فِي التُّراب". **{وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِ والأَرْحَامَ}** ومعنى قوله تساءلون به، هو قولهم أسألك بالله وبالرحم. وفي الأرحام قولٌ آخر: أنه أراد صِلُوها ولا تقطعوها، لأن الله تعالى قصد بأول السورة حين أخبرهم أنهم من نفس واحدة أن يتواصلواْ ويعلمواْ أنهم إخوة وإن بعدواْ. **{إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيكُمْ رَقِيباً}** فيه تأويلان: أحدهما: حفيظاً. **والثاني:** عليماً.

**إدارياً:** أسباب اجتماع النفوس البشرية كثيرة، يكفي أن أبوهم واحد (آدم). وهذا مدخل إداري أن

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

لا فرق بين جنس وجنس، وعرق وعرق، ولون ولون، الفضل للكفاءة.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| أنواع الضعفاء والحث على العدل والرحمة بهم والمواريث | 2-6 | اليتامى، تعدد الزوجات، والمهور |

وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ۝٢ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ۝٣ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ۝٤ [1]

- قوله تعالى: **{وَءَاتُواْ اليَتَامَى أَمْوَالَهُم وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها:** الحرام بالحلال. **والثاني:** هو أن يجعل الزائف بدل الجيد، والمهزول بدل السمين ويقول درهم بدرهم، وشاة بشاة. **والثالث:** هو استعجال أكل الحرام قبل إتيان الحلال. **والرابع:** أن أهل الجاهلية كانواْ لا يورثون الصغار والنساء ويأخذه الرجل الأكبر، فكان يستبدل الخبيث بالطيب لأن نصيبه من الميراث طيب، وأخذه الكل خبيث. **{وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ}** أي مع أموالكم، وهو أن يخلطوها بأموالهم لتصير في ذمتهم فيأكلوا ربحها. **{إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً}** والحُوب: الإثم. قيل: لما نزلت هذه الآية في أموال اليتامى كرهوا أن يخالطوهم وجعل ولي اليتيم يعزل ماله عن ماله **فشكواْ** ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُم فَإِخْوَانُكُم} [البقرة:220] أي فخالطوهم واتقوا إثمه.
- **{وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَآءِ}** فيه أربع تأويلات: **أحدها:** يعني إن خفتم ألا تعدلواْ في نكاح اليتامى، فانكحوا ما حَلَّ لكم من غيرهن من النساء. **والثاني:** أنهم كانواْ يخافون ألاّ يعدلوا في أموال اليتامى، ولا يخافون أن لا يعدلواْ في النساء، فأنزل الله تعالى هذه الآية، يريد كما خفتم ألاّ تعدلواْ في أموال اليتامى، فهكذا خافوا ألا تعدلوا في النساء. **والثالث:** أنهم كانوا يتوقَّون أموال اليتامى ولا يتوقَّون الزنى،

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

فقال كما خفتم في أموال اليتامى، فخافوا الزنى، وانكحوا ما طاب لكم من النساء. **والرابع:** إن سبب نزولها، أن قريشاً في الجاهلية كانت تكثر التزويج بغير عدد محصور، فإذا كثر على الواحد منهم مؤن زوجاته، وقَلَّ مالُه، مدّ يده إلى ما عنده من أموال الأيتام، فأنزل الله تعالى: {وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ الْنِّسَاءِ}. وفي قوله تعالى: **{مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ الْنِّسَاءِ}** قولان: **أحدهما:** أن ذلك عائد إلى النساء وتقديره فانحكوا من النساء ما حلَّ. **والثاني:** أن ذلك عائد إلى النكاح وتقديره فانحكوا النساء نكاحاً طيباً. **{مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ}** تقديراً لعددهن وحصراً لمن أبيح نكاحه منهن. **{فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا}** يعني في الأربع، **{فَوَاحِدَةً}** يعني من النساء. **{أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ}** يعني في الإماء. **{ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أَلاَّ يكثر مَنْ تعولون. **والثاني:** معناه ألاّ **تضلوا**. **والثالث:** ألا تميلوا عن الحق وتجوروا. وأصل **العول** الخروج عن الحد ومنه عول الفرائض لخروجها عن حد السهام المسمّاة.

- قوله تعالى: **{وءَاتُواْ النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ...}** اختلف فِيمَنْ توجَّه إليه هذا الخطاب على قولين: **أحدهما:** أنه متوجه إلى الأزواج. **والثاني:** أنه متوجه إلى الأولياء، لأنهم كانواْ يتملكون في الجاهلية صداق المرأة، فأمر الله بدفع صدقاتهن إليهن. وأما **النَّحلة** فهي العطية من غير بدل، وسمي الدين نِحْلَةَ، لأنه عطية من الله، وفي تسميه النّحْل بذلك قولان: **أحدهما:** أنه سمي نحلاً لما يعطي من العسل. **والثاني:** لأن الله تعالى نَحَلهُ عباده. وفي المراد **بالنَّحلة في الصداق** أربعة تأويلات: **أحدها:** يعني فريضة مُسَمَّاة. **والثاني:** أنه نحلة من الله عز وجل لهن بعد أن كان ملكاً للأولياء. **والثالث:** انه نهى لِما كانوا عليه من خِطْبة الشغار، والنكاح بغير صداق. **والرابع:** انه أراد أن يطيبوا نفساً بدفعه، كما يطيبون نفساً بالنحل والهبة. **{فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْساً}** يعني الزوجات إن طبن نفساً عن شيء من صداقهن لأزواجهن في **قول** من جعله خطاباً للأزواج، ولأوليائهن في **قول** من جعله خطاباً للأولياء. **{فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَّرِيئاً}** الهنيء ما أعقب نفعاً وشفاء، ومنه هنأ البعير للشفاء

**إدارياً:** المال عزيز وبعض لنفوس قد تحاول السطو على مال الآخرين بطريق أو آخر لزيادة ما في يدها، وهذا غير مقبول، كما أن الاتفاقات تحترم وتنفذ بدقه، ولا نغصب أهلها شيء منها، إلا ما كان برضاهم.

وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٥ وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ۝٦ [1]

- قوله عز وجل **{وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَآءَ أَمْوَالَكُمُ}** اختلفوا في المراد بالسفهاء في هذا الموضع على أربعة أقاويل: **أحدها:** أنهم الصبيان. **والثاني:** أنهم النساء. **والثالث:** أنه عنى الأولاد المسرفين أن يقسم ماله فيهم فيصير عيالاً عليهم. **والرابع:** أنه أراد كل سفيه استحق في المال حَجْراً. وأصل **السفيه** خفة الحِلْم فلذلك **وصف** به الناقص العقل. **ووصف** به المفسد لماله لنقصان تدبيره، **ووصف** به الفاسق لنقصانه عند أهل الدين، والعلم. **{أَمْوَالَكُمُ}** فيه تأويلان: **أحدهما:** يعني أموال الأولياء. **والثاني:** أنه عنى به أموال السفهاء. **{الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَاماً}** قرأ **{قِيَماً}** ومعناهما واحد، يريد أنها قُوامُ معايشكم ومعايش سفهائكم. **{وَارْزُقُوهُمْ فيها وأكسوهم}** فيه قولان: أحدهما: أي أنفقوا أيها الأولياء على السفهاء من أموالهم. **{وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً}** فيه تأويلان: **أحدهما:** أنه الوعد بالجميل. **والثاني:** الدعاء له كقوله بارك الله فيك. **{وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى}** أي اختبروهم في عقولهم وتمييزهم وأديانهم. **{حَتَّى إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ}** يعني الحُلُم في قول الجميع. **{فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً}** فيه أربع تأويلات: **أحدها:** أن الرشد العقل. **والثاني:** أنه العقل والصلاح في الدين. **والثالث:** أنه صلاح في الدين وإصلاح في المال. **والرابع:** أنه الصلاح والعلم بما يصلحه. **{فَادْفَعُواْ إِلَيْهِم أَمْوَالَهُمْ}** يعني التي تحت أيديكم أيها الأولياء عليهم.
- **{وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وبِدَاراً أَن يَكْبَرُوا}** يعني لا تأخذوها إسرافاً على غير ما أباح الله لكم، وأصل **الإسراف** تجاوز الحد المباح إلى ما ليس بمباح، فربما كان في الإفراط، وربما كان في التقصير، غير أنه إذا كان في الإفراط فاللغة المستعملة فيه أن يقال أسرف إسرافاً، وإذا كان في التقصير قيل سرف يسرف. قوله تعالى: {وَبِدَاراً أَن يَكْبَرُواْ} قيل: وهو أن تأكل مال اليتيم تبادر أن يكبر، فيحول بينك وبين ماله. **{وَمَن كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ}** يعني بماله عن مال اليتيم. **{وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ}** فيه أربعة أقاويل: **أحدها:** أنه القرض يستقرض إذا احتاج ثم يرده إذا وجد. **والثاني:** أنه يأكل ما يسد الجوعة،

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

ويلبس ما يواري العورة، ولا قضاء. **والثالث:** أن يأكل من ثمره، ويشرب من رِسْلِ ماشيته من غير تعرض لِمَا سوى ذلك من فضة أو ذهب. **والرابع:** أن يأخذ إذا كان محتاجاً أجرةً معلومة على قدر خدمته. وروى أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ليس لي مال ولي يتيم، فقال: "كُلْ مِنْ مَالِ يَتيمِكَ غَيرَ مُسْرِفٍ وَلاَ وَاقٍ مَالَكَ بِمَالِهِ". **{فَإِذَا دَفَعْتُم إِلَيْهِم أَمْوَالَهُم فَأَشْهِدُواْ عَلَيهِم}** ليكون بيّنةً في دفع أموالهم إليهم. **{وَكَفَى بِاللهِ حَسِيباً}** فيه قولان: **أحدهما:** يعني شهيداً. **والثاني:** كافياً من الشهود.

**إدارياً:** إدارة المال أمر دقيق، وما يكون لك منه أدق، وتزداد الدقة إن كان مالك الشخصي مشترك مع المال المدار من قبلك، فليس لك دفع الخطر جميعه بالمال المدار لتقي مالك، بل كل بنصيبه. ويعتبر من التفاصيل الواقية من الشبهة التوثيق للعمليات صغيرها وكبيرها.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| أنواع الضعفاء والحث على العدل والرحمة بهم والمواريث | 7-12 | المواريث أكل مال اليتامى |

لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ [1]

- قوله تعالى: **{لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ والأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ والأَقْرَبُونَ}** وسبب نزول هذه الآية، في الجاهلية كانوا يُوَرِّثُونَ الذكور دون الإناث. **{وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُواْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِّنْهُ}** فيها ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنها ثابتة الحكم. قيل: هما وليان، أحدهما يرث وهو الذي أمر أن يرزقهم أي يعطيهم، **والآخر** لا يرث وهو الذي أُمر أن يقول لهم قولاً معروفاً. **والقول الثاني:** أنها منسوخة بآية المواريث. **والثالث:** أن المراد بها وصية الميت التي وصَّى بها أن تفرق

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

فِيْمَنْ ذُكِرَ وفِيمَنْ حَضَرَ. فيكون ثبوت حكمها على غير الوجه الأول. واختلف مَنْ قال: بثبوت حكمها على الوجه الأول في الوارث إذا كان صغيراً هل يجب على وليِّه إخراجها من سهمه على قولين: **أحدهما:** يجب، ويقول الولي لهم قولاً معروفاً. **والثاني:** أنه حق واجب في أموال الصغار على الأولياء. **{وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً}** فيه قولان: **أحدهما:** أنه خطاب للورثة وأوليائهم أن يقولوا لمن حضر من أولي القربى، واليتامى، والمساكين قولاً معروفاً عند إعطائهم المال. **والثاني:** خطاب للآخرين أن يقولوا للدافعين من الورثة قولاً معروفاً، وهو الدعاء لهم بالرزق والغنى. **{وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ اللهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً}** فيه أربعة أقاويل: **أحدها:** أن معناه وليحذر الذين يحضرون مَّيتاً يوصي في ماله أن يأمروه بتفريق ماله وصية فيمن لا يرثه ولكن ليأمروه أن يبقى ماله لولده، كما لو كان هو الموصي لآثر أن يبقة ماله لولده. **والثاني:** أن معناه وليحذر الذين يحضرون الميت وهو يوصي أن ينهوه عن الوصية لأقربائه، وأن يأمره بإمساك ماله والتحفظ به لولده، وهم لو كانوا من أقرباء الموصى لآثروا أن يوصي لهم. **والثالث:** أن ذلك أمر من الله تعالى لِوُلاَةِ الأيتام، أن يلوهم بالإحسان إليهم في أنفسهم وأموالهم، كما يحبون أن يكون ولاة أولادهم الصغار من بعدهم في الإحسان إليهم لو ماتوا وتركواْ أولادهم يتامى صغاراً. **والرابع:** أن من خشي على ذريته من بعده، وأحب أن يكف الله عنهم الأذى بعد موته، فليتقوا الله وليقولا قولاً سديداً. **{إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً}** عبر عن الأخذ بالأكل لأنه مقصود الأخذ. **{إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِم نَاراً}** فيه قولان: **أحدهما:** يعني انهم يصيرون به إلى النار. **والثاني:** أنه تمتلئ بها بطونهم عقاباً يوجب النار. **{وَسَيَصْلَونَ سَعِيراً}** الصلاء لزوم النار، والسعير إسعار النار، ومنه قوله تعالى: {وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ} [التكوير:12].

**إدارياً:** الحقوق تؤدى بقدرها ولأصحابها، ضعافاً كانوا أم أقوياء، والاستبداد بالضعفاء وأكل أموالهم، مصيره الفضيحة وستتهم الشركة عندها بغير ذلك من التهم حتى لو لم يكن لها إلا هذه التهمة.

يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ

لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١١ ۞وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٞ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡنَۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٞ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۚ مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۗ وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ ١٢ [1]

- قوله تعالى: **{يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ}**، قيل: كان أهل الجاهلية لا يورثون الجواري ولا الضعفاء من الغلمان، لا يورثون الرجل من ولده إلاّ من أطاق القتال، فمات عبد الرحمن أخو حسان الشاعر وترك امرأة يقال لها أم كُجّة، وترك خمس أخوات، فجاءت الورثة فأخذوا ماله، فشكت أم كجة ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله تعالى هذه الآية. **{فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ}** ففرض للثلاث من البنات، إذا انفردت عن ذَكَرٍ، الثلثين، وفَرْضُ الواحدة إذا انفردت النصف، واختلف في الثنتين، فقيل النصف، من أجل قوله تعالى: {فَوقَ اثْنَتَيْنِ} وذهب الجماعة إلى أن فرضهما الثلثان كالثلاث فصاعداً اعتباراً بالأخوات. ثم قال تعالى **{وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ}** قيل: كان المال للولد، وكانت الوصية للوالدين والأقربين، فنسخ الله تعالى ذلك، فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين، وجعل للأبوين لكل واحد منهما السدس. ثم قال: **{مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ}** فسّوى بين كل واحد من الوالدين مع وجود الولد في أن لكل واحد منهما السدس، ثم فاضل بينهما مع عدم الولد مع أن جعل للأم الثلث والباقي للأب، وإنما كان هكذا لأن الأبوين مع الولد يرثان فرضاً بالولادة التي قد استويا فيها، فسوّى بين فرضهما، وإذا عَدِمَ الولد ورثت الأم فرضاً لعدم التعصب فيها، وورث الأب بالتعصيب، لأنه أقوى ميراثاً، وجعل فرضها شطر ما حازه الأب بتعصيبه، ليصير للذكر مثل حظ الأنثيين. **{فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ}** فلا خلاف أن الثلاثة من الأخوة يحجبونها من الثلث الذي هو أعلى فرضها إلى السدس الذي هو أقله، ويكون الباقي بعد سدسها للأب. **{مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَآ أَوْ دَيْنٍ}** فقدم الدين والوصية على الميراث، لأن الدين حق على الميت، والوصية حق له،

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

وهما مقدمان على حق ورثته، ثم قدم الدين على الوصية وإن كان في التلاوة مؤخراً، لأن ما على الميت من حق أولى أن يكون مقدماً على ما له من حق.

**إدارياً:** عند موت أحد الشركاء لا بد للورثة من الحصول على حقوقهم في الشركة بقيمة يومها، بعد اقتطاع ما قد يكون عليه من دين للشركة.

**بين يدي الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| أنواع الضعفاء والحث على العدل والرحمة بهم والمواريث | 1 | وحدة الأصل الإنساني والرحم |
| | 6-2 | اليتامى، تعدد الزوجات، والمهور |
| | 12-7 | المواريث أكل مال اليتامى |

**الدروس المستفادة من الآيات 1-12،**

- استهلال جمع وتأليف قلوب، حيث رد الله أصل البشرية إلى آدم، وهي رسالة ودعوة للتقارب وترك التنافر، للاجتماع وترك الافتراق، لتجاوز الأعراق والألوان، على قاعدة "إن لم يكن أخ لك في الدين فهو أخ لك في الخلق".
- ودعوة ضمنية أخرى للتآلف بين الزوجين، والتغافل عن الصغائر والنظر إلى الآخرة.
- أما الرحم التي تجمع العباد، فأمرنا أن نتقي الله فيها وأن نترك القطيعة ونتواصل.
- الرحيم دعانا للعناية بفئة ضعيفة هي اليتامى وهذا توجيه لرعاية كل ما تماثلت ظروفهم في الضعف ولو كانوا غير أيتام.
- خص بالعناية أموال اليتامى، وهي منهج لكل مال آخر، فقد نهانا أن نتغول على مالهم إن بالاعتداء عليه أو تقديمه لتلقي المخاطر عن أموالنا أو الأكل منه بغير حق.
- وفي زواج اليتامى أمر بالقسط، وحذر من لا يستطيع العدل بأن يتزوج من خارجهم وأيضاً بما يرضي الله.
- الحرص الرباني والرحمة بنا من أن نقع في إثم عدم العدل بين الزوجات، حثنا على الاكتفاء بواحدة.
- ولخصوصية تكريم المرأة التي أوجب الله لها الصداق، أمرنا أن نعطيهم مهورهم، إلا إن تنازلوا هم برضاهم عن شيء منها، عندها تأكله هنيئاً مريئاً، وعليه بمفهوم المخالفة من أكل شيء منه بغير رضاهم، فلن يكون هنيئاً مريئاً له.

- من باب الخوف على أموال العباد "حتى من يصنفوا شرعاً بالسفهاء ويحجر على أموالهم"، أمرنا الله أن لا نعطيهم المال كي لا يضيعوه، فهذا المال دعامة وقوامة للقائمين عليه ولهم.
- وضحت الآيات آليات إدارة مال السفهاء لناحية كم نخرج لهم منه ومن ثمرته التي نولدها لهم بالتقليب بما أحل الله. وهذا مؤقت، فقد أمرنا أن من نمتحنهم فمن تحصلت له القوامة الشرعية على ماله سُلم له، ونهانا من أن نتجاوز الحد تفريطاً أو تقصيراً في مالهم، أو الخوض في المال بطريقة أن يذهب قبل أن يكبروا ليستلموا أموالهم.
- والمضارب لهم بمالهم أو القائم عليه إن كان غنياً يفضل له الاستعفاف من أن يأخذ قليل البدل أو كثيره، ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف.
- ويوم تحل أو تحين لحظة تسليمهم أموالهم نصحنا بالإشهاد على الأمر، والله خير شهيد.
- انتقل الموضوع للميراث، واستهل بترك عادات الجاهلية من عدم توريث الإناث وغيرها، مما لا يرضي الله.
- ومن آداب تسليم الميراث وتسلمه، القول المعروف وهو خطاب للورثة وأوليائهم أن يقولوا لمن حضر من أولي القربى، واليتامى، والمساكين قولاً معروفاً عند إعطائهم المال. وقيل: خطاب للآخرين أن يقولوا للدافعين من الورثة قولاً معروفاً، وهو الدعاء لهم بالرزق والغنى.
- التحذير لمن يحضرون الميت وهو يوصي أن ينهوه عن الوصية لأقربائه، أو أن يأمره بإمساك ماله والتحفظ به لولده.
- من يخشى على ذريته من بعده، وأحب أن يكف الله عنهم الأذى بعد موته، أمر بأن يتقي الله وليقل قولاً سديداً.
- أما ظالم يتيم بماله، فهو ممن يأكلون في بطونهم ناراً، وسيصلون سعيرا والعياذ بالله.
- ومن ترسيخ الميراث بعد غطرسة الجاهلية، التي لا تورث الجواري ولا الضعفاء من الغلمان، ولا الأولاد الذين لا يطيقون القتال، جاءت الوصية للذكر مثل حظي الأنثيين حيث انطبقت شرعاً.
- ونص على ميراث النساء، فجعل الثلثين للنساء فوق اثنتين، ومن كرم الله سمى أنصبة النساء.
- كان الوالدين يوصى لهم ولا يرثون في الجاهلية، فجاءت الآية لنسخ هذا الأمر وجعلت لهم نصيباً شرعياً.
- من الرحمة في أموال العباد غير الورثة، أن لا يوزع الميراث إلا بعد سداد ديون المتوفى وتنفيذ الوصية.

**هذه الدروس تترجم إدارياً**، بضرورة معرفة تداول الأموال بحقها وبشفافية وأمانة، والتعامل المالي خارج الألوان والأعراق والقوميات والأديان وغيرها.

- الألفة بين الشركاء أو المساهمين في الشركات أمر مرغوب لمصلحة تنمية الأموال.
- أداء الحقوق بالمواعيد، يحفظ على المؤسسات والشركات سمعتها وتصنيفها وقيمة أسهمها.
- الحث على الرحمة بالفئات الضعيفة عبر دور المؤسسات والشركات الاجتماعي والإنساني.
- الحرص على التوازن في العلاقات بين الأطراف المختلفة وخاصة الملاك بأنواعهم.
- لخصوصية الأموال، على الشركات انتقاء الكفاءات المتميزة لإدارتها، وأن لا تترك للسفهاء من القادة.
- بدلات استثمار المال تكون بالعدل والرحمة وبما يشجع على توسع الاستثمار، مع التنبه لإدارة المخاطر، كما أن التوثيق بآلياته المختلفة مطلوب في التعاملات المالية.
- عدم التحريض بين أصحاب الأموال أنفسهم ومشاريعهم.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| الثواب والعقاب | 13-14 | ثواب الطائعين وعقاب العاصين |

تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ [1]

- قوله تعالى: **{تلك حدود الله}** قيل: يريد ما حدَّ الله من فرائضه في الميراث **{ومن يطع الله ورسوله}** في شأن المواريث **{يدخله جنات}** قرأ: «ندخله» بالنون في الحرفين جميعاً، والباقون بالياء فيهما. قوله تعالى: **{ومَن يعص الله}** فلم يرض بقسمه **{يدخله ناراً}** فان قيل: كيف قطع للعاصي بالخلود؟ فالجواب: أنه إذا ردَّ حكم الله، وكفر به، كان كافرا مخلدا في النار.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

| |
|---|
| **إدارياً:** السياسات والإجراءات ومواثيق العمل الإدارية تطبق في مختلف الأحوال ولا تقبل فيها المزاجية. |

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| الثواب والعقاب | 15-18 | عقوبة الزنا قبل النسخ، وأنواع التوبة |

وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ١٥ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا ١٦ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ١٨[1]

- قوله تعالى: **{واللاتي يأتين الفاحشة}** قيل: «التي» تجمع اللاتي واللواتي. والفاحشة: الزنى في قول الجماعة. وفي قوله: **{فاستشهدوا عليهن}** قولان. **أحدهما:** أنه خطاب للأزواج. **والثاني:** خطاب للحكام، فالمعنى: اسمعوا شهادة أربعة منكم. قال عمر بن الخطاب: إنما جعل الله عز وجل الشهود أربعة ستراً ستركم به دون فواحشكم. ومعنى: «منكم» من المسلمين. قوله تعالى: **{فأمسكوهن في البيوت}** قيل: كانت المرأة إذا زنت، حبست في البيت حتى تموت، فجعل الله لهن سبيلا، وهو الجلد، أو الرجم. قوله تعالى: **{واللذان}** يعني الزانيين. وهل هو عام، أم لا؟ فيه قولان. **أحدهما:** أنه عام في الأبكار والثُّيَّب من الرجال والنساء. **والثاني:** أنه خاص في البكرين إذا زنيا. قوله تعالى: **{يأتيانها}** يعني الفاحشة. قوله: **{فآذوهما}** فيه قولان. **أحدهما:** أنه الأذى بالكلام، والتعيير. **والثاني:** أنه التعيير، والضرب بالنعال. **{فان تابا}** من الفاحشة **{وأصلحا}** العمل **{فأعرضوا}** عن أذاهما. وهذا كله كان قبل الحد. قوله تعالى: **{إنما التوبة على الله**

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

**للذين يعملون السوء بجهالة}** قيل: إنما التوبة التي يقبلها الله. فأما «السوء» فهو المعاصي، سمي سوءاً لسوء عاقبته. قوله تعالى: **{بجهالة}** قيل: كل عاصٍ فهو جاهل حين معصيته. وقيل: إنما سُمّوا جهالاً لمعاصيهم لا أنهم غير مُميّزين. وفي «**القريب**» ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنه التوبة في الصحة. **والثاني:** أنه التوبة قبل معاينة ملك الموت. **والثالث:** أنه التوبة قبل الموت. قوله تعالى: **{وليست التوبة للذين يعملون السيئات}** في السيئات ثلاثة أقوال. **أحدها:** الشرك. **والثاني:** أنها النفاق. **والثالث:** أنها سيئات المسلمين. قوله تعالى: **{حتى إذا حضر أحدَهم الموتُ}** في الحضور قولان. **أحدهما:** أنه السَّوْق. **والثاني:** أنه معاينة الملائكة لقبض الروح.

**إدارياً:** ستبقى في الدنيا ترتكب الأخطاء وأي إدارة ستظن أنه سيأتيها الكادر الذي لا يخطئ، فهي واهمة، ولكن من سنن الحياة والفطرة الإنساني، مبدأ الثواب والعقاب، ولكن بالرحمة دون التعسف أو الظلم، فالأصل كره الخطأ لا المخطئ.

**بين يدي الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ | 14-13 | ثواب الطائعين وعقاب العاصين |
| | 18-15 | عقوبة الزنا قبل النسخ، وأنواع التوبة |

**الدروس المستفادة من الآيات 13-18،**

- أحكام المواريث هي من حدود الله، التي لا ينبغي التعدي عليها لا بحجة قبلية أو عصبية أو بحجة العادات، شرع الله أولى بالإتباع من كل هذا.
- إلقاء التهمة بالفاحشة لا يكون على عواهله وكأنه كلام عابر، فلابد من أربع شهود وليس شاهدين كما في كل ما عداها من الأمور درءاً للمفسدة وأستر للعائلات، أما حين ثبوتها فيقام الحد، وهذا الحكم فيه إخراج للناس من فكر وعادات وموروثات الجاهلية التي كانت تحبس المرأة في البيت حتى الموت.
- باب التوبة من المعاصي مفتوح، لما قبل معاينة ملك الموت.

**هذه الدروس تترجم إدارياً،** الأخطاء وقعت وتقع وستقع، ولكن المقياس في العقوبة والمحاسبة القواعد والضوابط والمعايير، هي للردع واستيعاب العاصي وليس استئصاله.

- التنبه لما لا يليق المس به من الأمور المالية والأخلاقية وحتى التجارية.

- الابتعاد في المحاسبة والتقييم عن الانتقائية والمزاجية وكل ألوان التميز.
- ومن أمكن استيعابه وقبل العقوبة فيفضل اكتسابه على إرهابه.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| الحقوق | 19-23 | حقوق النساء ومحارمهن |

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩ وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ مَّكَانَ زَوۡجٖ وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔاۚ أَتَأۡخُذُونَهُۥ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ٢٠ وَكَيۡفَ تَأۡخُذُونَهُۥ وَقَدۡ أَفۡضَىٰ بَعۡضُكُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ وَأَخَذۡنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ٢١ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَمَقۡتٗا وَسَآءَ سَبِيلًا ٢٢ [1]

- قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَآءَ كَرْهاً}**. وسبب ذلك أن أهل المدينة في الجاهلية كانوا إذا مات أحدهم عن زوجة، كان ابنه وقريبه أولى بها من غيره ومنها بنفسها، فإن شاء نكحها كأبيه بالصداق الأول، وإن شاء زوجها وملك صداقها، وإن شاء عضلها عن النكاح حتى تموت فيرثها أو تَفْتَدِي منه نفسها بصداقها، إلى أَنْ تُوفِّيَ أبو قيس بن الأسلت عن زوجته كبيشة بنت معن بن عاصم فأراد ابنه أن يتزوجها فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله لا أنا ورثت زوجي، ولا أنا تُرِكْتُ فأُنْكَح، فنزلت هذه الآية. **{وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ}** فيه أربعة أقاويل: **أحدها**: أنه خطاب لورثة الأزواج أن [لا] يمنعوهن من التزويج كما ذكرنا. **والثاني**: أنه خطاب للأزواج أن [لا] يعضلوا نساءهم بعد الطلاق، كما كانت قريش تفعل في الجاهلية. **والثالث**: أنه خطاب للأزواج أن [لا] يحبسواْ النساء كرهاً ليفتدين نفوسهن أو يَمُتْنَ فيرثهن الزوج. **والرابع**: أنه خطاب للأولياء. {إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ} فيها ها هنا ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنها الزنى. **والثاني**: أنها النشوز. **والثالث**: أنها البذاء والأذى. **{فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيراً كَثِيراً}** قيل: يعني الولد

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

الصالح. قوله تعالى: **{وَإِنْ أَرَدتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَاراً فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيئاً}** يعني أنهن قد ملكن الصداق، وليس مِلْكُهُنَّ للصداق موقوفاً على التمسك بهن، بل ذلك لهن مع إمساكهن، وفراقهن. **{أَتَأْخُذُونَه بُهْتَاناً}** فيه قولان: **أحدهما:** ظلماً بالبهتان. **والثاني:** أن يبهتها أن جعل ذلك ليسترجعه منها.

- قوله تعالى: **{وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ}** فيه قولان: **أحدهما:** أن (الإفضاء) الجماع. **والثاني:** أنه الخلوة. **{وَأَخَذْنَ مِنكم مّيثَاقاً غَلِيظاً}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنه عقد النكاح الذي استحل به الفرج. **والثاني:** أنه إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان. **والثالث:** ما روي عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أيها الناس، إن النساء عندكم عوان أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فلكم عليهن حق ولهن عليكم حق، ومن حقكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدا ولا يعصينكم في معروف، فإن فعلن فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف). قوله تعالى: **{وَلاَ تَنكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَاؤُكُم مّنَ النّسَاءِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ}** فيه أربعة أقاويل: **أحدها:** أنها نزلت في قوم كانوا يَخْلُفُون الآباء على نسائهم، فجاء الإسلام بتحريم ذلك وعفا عما كان منهم في الجاهلية أن يؤاخذواْ به إذا اجتنبوه في الإسلام. **والثاني:** يعني لا تنكحواْ كنكاح آبائكم في الجاهلية على الوجه الفاسد، إلا ما سلف منكم في جاهليتكم فإنه معفو عنه إذا كان مما يجوز الإقرار عليه. **والثالث:** معناه: ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء بالنكاح الجائز، إلا ما قد سلف منهم بالزنى والسفاح، فإن نكاحهن حلال لكم، لأنهن لم يَكُنَّ حلالاً، وإنما كان نكاحهن فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً. **والرابع:** إلا ما قد سلف فدعوه فإنكم تؤاخذون به، قالوه وهذا من الاستثناء المنقطع، ومنهم من جعله بمعنى لكن. **{إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتاً}** **والمقت** شدة البغض لقبح مرتكبه، ومنه قولهم قد مقته الناس إذا أبغضوه، ورجل مقيت، وكان يقال لولد الرجل من امرأة أبيه المقتي. **{وَسَاءَ سَبِيلاً}** يعني طريقاً.

**إدارياً:** التعامل الإداري بالقهر والفوقية استغلالاً لظروف أو ثغرات قانونية في غير الأعمال، هو من ألوان الأمراض النفسية عند ممارسيه.
كما أن ما نظنه غير حسن اليوم يمكن أن يكون الأنسب غداً، والأيام أنبأتنا أن كثير من منتجات اليوم كانت مرفوضة أو مستهزأ بها في الماضي.

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ

وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ [1]

- قوله تعالى: **{حرمت عليكم أمهاتكم}** قيل: الأصل في أمّهات: أمّات، ولكن الهاء زيدت مؤكّدة، كما زادوها في: أهرقت الماء، وإنما أصله: أرقت. قوله تعالى: **{وأمّهاتكم اللاتي أرضعنكم}** إنما سُمّين أمهات، لموضع الحرمة. واختلفوا هل يعتبر في الرضاع العدد، أم لا؟ فنقل حنبل، عن أحمد: أنه يتعلق التحريم بالرضعة الواحدة ونقل عن أحمد: أنه يتعلق التحريم بثلاث رضعات. ونقل عن أحمد: لا يتعلق بأقل من خمس رضعات متفرقات وهو قول الشافعي. قوله تعالى: **{وأمهات نسائكم}** أمهات النساء: يحرَّمن بنفس العقد على البنت، سواء دخل بالبنت، أو لم يدخل. قوله تعالى: **{وربائبكم}** الربيبة: بنت امرأة الزوج من غيره. ومعنى الربيبة: مربوبة، لأن الرجل يربّيها، وخرج الكلام على الأعم من كون التربية في حجر الرجل، لا على الشرط. قوله **{وحلائل أبنائكم}** قيل: الحلائل: الأزواج. وحليلة: بمعنى مُحلَّة، وهي مشتقة من الحلال. وقال غيره: سُميت بذلك، لأنها تحل معه أينما كان. وقيل: الحليل: الزوج، والحليلة: المرأة، وسُمّيا بذلك، إما لأنهما يحلان في موضع واحد، أو لأن كل واحد منهما يحال صاحبه، أي: ينازله، أو لأن كل واحد منهما يحل إزار صاحبه. قوله **{الذين من أصلابكم}** قال عطاء: إنما ذكر الأصلاب، لأجل الأدعياء. والكلام في قوله **{إلا ما قد سلف}** على نحو ما تقدم في الآية التي قبلها. وقد زادوا في هذا قولين آخرين. **أحدهما:** إلا ما قد سلف من أمر يعقوب عليه السلام، لأنه جمع بين أم يوسف وأختها. **والقول الثاني:** أن تكون فائدة هذا الاستثناء أن العقود المتقدّمة على الأختين لا تنفسخ، ويكون للإنسان أن يختار إحداهما، ومنه حديث "فيروز الديلمي قال: أسلمت وعندي أُختان، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «طلق إحداهما»".

**إدارياً:** الحدود الإدارية التي نقف عندها بالتمويل أو المخاطر أو أي قرار إداري، لا بد أن تكون واضحة معلومة نفياً لأي لبس.

**بين يدي الموضوع:**

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| الحقوق | 23-19 | حقوق النساء ومحارمهن |
| | بداية الجزء الخامس | |
| | 25-24 | وزواج الحر بالأمة |
| | 28-26 | من نعم الله |
| | 30-29 | حرمة أموال المسلمين وأنفسهم |
| | 33-31 | ثواب تجنب الكبائر وعدم الاعتماد على التمني |

**الدروس المستفادة من الآيات 19-23،**

- النساء كالرجال جعل الله لهم حقوق وعليهن حقوق، فالمرأة مع الدعوة المحمدية ليست هي المرأة في الجاهلية في كل المقاييس، فلها ذمة مالية مستقله، ترث وتورث، تأخذ مهرها وتقتضي حقوقها.
- لا يقبل العدوان على حقوق المرأة بأي صورة: لا في حرمانها من الميراث ولا إعضالها في مهرها، وكذا سائر ما أعطاها الله من حقوق.
- ومن كره من زوجته شيئاً فهو لا يدري ما جعل الله فيه من الخير الكثير، والعكس أيضاً.
- من أراد اتخاذ زوجة أخرى لا يكون ذلك بهضم حقوق السابقة بشيء، وبأي صورة يفعل ذلك بعد ما كان منهم وبينهم، بما يرضي الله.
- الحرص على إنهاء العلاقات كما بدأت، أي بالحسنى.
- النهي عن عادات الجاهلية التي تبيح له زواج من تزوجها أبوه، وقد سمي فاحشة ومقتا، ومرتكبه سالك بلا شك سبيلاً سيئاً.
- وضع الضوابط بالمحرمات من النساء لمنفعة الأسر والمجتمعات، وأوثق للحمة والود، وأبعد من الشبه والهوى.

**هذه الدروس تترجم إدارياً**، إدارياً لا تمييز بين الذكر والأنثى فيما كلفا من مهام، كما أن العقود تحترم والحقوق تصان.

- لا مجال لغصب أحد حقه من عقد أو خدمه لمجرد أني أقوى منه أو اتصالاتي تمنعه من أن يستعيد حقه مني.
- لا يقبل في بيئة الأعمال النكول بالاتفاق ومبالغه أو بأجزاء منها، دون عذر مقبول.
- طبيعة الأعمال السليمة لا تعادي فتخرج من السوق بالكامل، مع احتمالية إعادة نشاطه وبقوة لاحقاً، فالمتغيرات في الواقع كثيرة.

- من غير المقبول محاولة الالتفاف على مناقصة أو عقد، بعد نفاذ المنافسة الشريفة.
- لكل إدارة سياستها الخاصة فمنها من تمتنع بنفسها من وعن أسواق جغرافياً، أو عن منتجات، هذه الضوابط لا ينبغي أن تنتهك طالما السياسة الإدارية قائمة.